الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي
جامعة عباس لغرور –خنشلة–
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الغذائي في أوروبا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة العلوم السياسية تخصص: دراسات استراتيجية وأمنية

إعداد الطالب:
ترقات مـــحمد

إشراف الأستاذ(ة)
د/ حفظاوي سعيد

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة العلمية
أ.د/ صالحي نصيرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	رئيـــــسا
د. حفظاوي سعيـد	أستاذ محاضر – أ	جامعة خنشلة	مشـرفا ومقررا
أ/ طرشي ياسيـن	أستاذ مساعد – أ	جامعة خنشلة	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

بكل مشاعر الحب والتقدير والوفاء، أهدي هذا العمل إلى:

إلى روح والدي رحمه الله، الذي كان سندًا ودعاءً وقدوةً في الحياة، أسأل الله أن يجعل مثواه الجنة.

إلى والدتي الغالية، أطال الله عمرها، رمز الحنان والصبر والعطاء.

إلى زوجتي الكريمة، شريكة الدرب والداعمة لي في كل خطوة.

إلى أبنائي الأعزاء، مصدر الفرح والأمل والطموح.

إلى إخوتي وأخواتي، الذين كانوا دائمًا سندًا وعونًا.

إلى أساتذتي الأفاضل، عرفانًا بفضلهم وتقديرًا لجهودهم في التعليم والتوجيه.

إليكم جميعًا أهدي ثمرة هذا العمل، راجيًا من الله التوفيق والسداد.

شكر وتقديـــــر

.الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد ﷺ

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر أساتذتي الأفاضل على ما قدموه من توجيهات ونصائح قيمة كان لها الأثر الكبير في إتمام هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى عائلتي الكريمة، وعلى رأسهم والدتي الغالية وزوجتي وأبنائي وإخوتي، على دعمهم المتواصل وتشجيعهم الدائم.

ولا يفوتني أن أترحم على والدي رحمه الله، الذي كان مثالًا للعطاء والتضحية.

وفي الأخير، أشكر كل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد، وأسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء

مقدمـــة

مثلت الحرب الروسية الأوكرانية نقطة تحول مفصلية في العلاقات الدولية، إذ تجاوزت في جوهرها النزاع الثنائي بين دولتين، لتجسد ملامح عودة الصراع الجيوسياسي بين القوى الكبرى إلى الواجهة، في مشهد يعيد إلى الأذهان منطق الحرب الباردة، كشفت الحرب عن هشاشة النظام الليبرالي في احتواء الأزمات الكبرى، وأظهرت محدودية الياته الدبلوماسية والمؤسساتية في ظل تصاعد النزعة الواقعية وعودة مفاهيم القوة الصلبة والردع الاستراتيجي وواقع التحالفات العسكرية، واعادة تشكيل العقائد الأمنية.

قدمت روسيا من خلال هذه الحرب أوراق اعتمادها كقوة تصحيحية تسعى إلى انهاء الهيمنة الغربية، واعادة التوازن إلى النظام الدولي، في هذا السياق لم تكن الحرب الروسية الأوكرانية مجرد نزاع إقليمي، بل احدى تجليات التحول الجيوستراتيجي العميق في النظام الدولي، وحلقة جديدة من حلقات الصراع بين أحادية قطبية ترعاها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها للمحافظة على نظام ليبرالي يخدم مصالحها وتكريسه، في حين تبحث القوى الصاعدة مثل الصين وروسيا على تحدي هذه الأحادية لتبدأ مرحلة جديدة لعالم متعدد الأقطاب.

دفعت الحرب إلى اعادة تشكيل الخرائط الجيوسياسية ومراجعة مفهوم الأمن القومي في ظل التداخل بين الأمن العسكري والأمن الغذائي ،لتقدم الأمن الغذائي كأحد الأبعاد الأساسية للأمن القومي ،حيث تجاوز كونه مسألة اقتصادية ليصبح فاعلا مؤثرا بشكل مباشر في استقرار الدول وقدرتها على التعامل مع التحديات الاقتصادية ،وتزداد أهمية هذه الدراسة في ضوء التحولات الجيواستراتيجية التي فرضتها الحرب ،والتي دفعت الدول الأوروبية إلى مراجعة استراتجياتها وسياساتها الدفاعية ،حيث لم يعد الأمن القومي يقتصر على مواجهة التهديدات العسكرية فقط ،بل أصبح يشمل الأمن الغذائي كجزء أساسي من

مقاربة شاملة تجمع بين الأبعاد العسكرية والاقتصادية في صياغة استراتيجيات الأمن القومي للدول.

من أبرز تجليات تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية أثرها الواضح على امدادات الطاقة وتعطيل سلاسل الامداد الغذائية العالمية، وخاصة الأوروبية، في ظل حجم الاعتماد الكبير لأوروبا على وارداتها من الطاقة والسلع الغذائية والمواد الزراعية الأساسية القادمة إليها من روسيا وأوكرانيا، فرغم وجود تباين في درجة هذا الاعتماد بين دول أوروبا الشرقية وباقي دول أوروبا، ألا أن اثار الحرب مست جميع دول القارة العجوز.

اشكالية الدراسة

من خلال ما سبق يمكن طرح الاشكالية التالية:

ما مدى تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي لأوروبا؟

الأسئلة الفرعية

ويتفرع من الاشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي أهمية روسيا وأوكرانيا للأمن الغذائي لأوروبا؟
- كيف تسببت الحرب الروسية الأوكرانية في اضطراب سلاسل الامداد العالمية؟

فرضيات الدراسة

للإجابة على اشكالية الدراسة والأسئلة الفرعية طرحت الدراسة مجموعة من الفرضيات:

- تحتل روسيا وأوكرانيا مكانة هامة بالنسبة للأمن الغذائي الأوروبي.
- أدت الحرب الروسية الأوكرانية إلى تعطيل واضطراب سلاسل الامداد العالمية.

أهمية وأهداف الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تستهدف استكشاف العلاقة بين الحرب والعقوبات الاقتصادية على سلاسل التوريد وفهم حجم تأثير العقوبات المتبادلة على امدادات الغذاء والطاقة والأسمدة ،وأثر ذلك على الاقتصاد الأوروبي ،وتحليل الانعكاسات الجيوسياسية للأزمة الغذائية على العلاقات الدولية :دراسة كيف غيرت هذه الأزمة التوازنات الجيوسياسية بين الدول الأوروبية والدول الكبرى كالصين والولايات المتحدة الأمريكية ،و اعادة تقييم مفهوم الأمن الغذائي ضمن الأمن القومي ،وتحليل مدى تحوله إلى جزء أساسي من استراتيجيات الأمن القومي في ظل تغيرات الحرب و تحدياتها ،وتهدف الدراسة إلى تقديم رؤية جديدة حول تأثير هذه الحرب على السياسات الاستراتيجية الأوروبية.

أسباب اختيار الموضوع

يستند اختيار موضوع "الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الأمن الغذائي لأوروبا "إلى مجموعة من الاعتبارات الذاتية والموضوعية:

الأسباب الذاتية:

- رغبة الطالب في بناء مجال خبرة يسمح له بتحقيق هدفه في التطلع إلى التخصص في الدراسات الأمنية مستقبلا.
- رغبة الطالب في التعرف أكثر على موضوع الأمن الغذائي لإسقاطه على مجال عمله.

الأسباب الموضوعية:

جاء اختيار الموضوع لاعتباره موضوعا مستجدا بالنظر إلى استمرار الحرب، وتعاظم تأثيرها على الاقتصاد العالمي، وخصوصا على سلاسل التوريد الزراعي والغذائي والطاقوي

الأوروبية، ما يجعله مجالا خصبا للتحليل ضمن أطر نظرية حديثة، كالحروب الهجينة والواقعية الهجومية، والتي تساعد على فهم كيف يستعمل الغذاء والطاقة كأدوات استراتيجية في النزاعات المعاصرة.

- النقاش الأكاديمي المتصاعد حول تداعيات الصراع الجيوسياسي على البنى الاستراتيجية للدول، من زاوية غير تقليدية تتجاوز البعد الأمني الصرف إلى مقاربة الأمن الغذائي كعنصر أساسي في الأمن القومي.
- امكانية اسقاط الواقع الأوروبي في ظل الحرب على الاقتصاد الجزائري في حالة الأزمات الكبرى.

منهج الدراسة والإطار النظري

تتطلب طبيعة هذه الدراسة التي تعالج تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي الأوروبي الاعتماد على مناهج تحليلية مرنة نظرا للتداخل بين الأمن الغذائي والاقتصادي من جهة والتحولات الجيواستراتيجية والجيوسياسية من جهة أخرى ،لذلك وظفت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي لإيفاء الدراسة ما تستحقه من التحليل ،ومنهج دراسة الحالة للوقوف على أهمية كل من روسيا وأوكرانيا للأمن الغذائي الأوروبي ،كما تم استخدام تحليل المحتوى في دراسة التقارير والوثائق والبيانات سواء الصادرة عن هيئات دولية رسمية ،أو تلك الصادرة عن صناع القرار في البلدين طرفي النزاع ، بهدف تتبع التحولات في السياسات الأمنية والزراعية والغذائية .

أما على المستوى النظري فقد ركزت الدراسة على المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، وعلى مفهوم الحرب الهجينة كإطار تفسيري مساعد.

المدرسة الواقعية: تعد الواقعية الإطار النظري الأكثر ملاءمة لفهم تفاعلات الحرب الروسية الأوكرانية ودوافعها، لما تقوم عليه من تركيز على الصراع، واعتبار الدولة الفاعل الرئيسي في النظام الدولي، ونزعة الدول إلى التسلح والحرب في إطار نظام دولي يتسم بالفوضوية. واعتبار الغذاء والطاقة عناصر قوة لا تقل أهمية عن القوة الصلبة، لوضع الامن الغذائي ضمن حقل أوسع من تحولات القوة والنفوذ في النظام الدولي .

الحرب الهجينة: ويقصد بها الحروب لبتي تجمع بين القوة العسكرية التقليدية، والوسائل غير النظامية مثل الحرب الاقتصادية والتقنية والسيبرانية والإعلامية، وسلاسل الامداد، وقد شكل استعمال الطاقة والغذاء أبرز تجليات هذا النمط من الحروب، حيث تم توظيفها لزرع الفوضى وعدم الاستقرار، وتهييج الداخل من خلال ارتفاع التضخم والأسعار .

ويتيح توظيف الحرب الهجينة كإطار نظري قراءة موسعة للحرب لا تقتصر على المواجهة العسكرية المباشرة، بل تشمل تداعيات الحرب على الاقتصاد الأوروبي وأمنه الطاقوي والغذائي، كما يتيح فهم وتحليل التوازنات الجيوسياسية، مما يجعل منه أداة تحليل ضرورية.

دراسات سابقة

1. دراسة SandeepJagtap :واخرون، الصراع بين روسيا وأوكرانيا:اثاره على سلاسل الامداد العالمية، مجلةMDPI ، المجلد 11 العدد 14، 14 جويلية 2022، بازلسويسرا تركز هذه الدراسة على تحليل اثار الحرب الروسية الأوكرانية على سلاسل الامداد العالمية، ومدى استجابة هذه السلاسل للظروف الخاصة مثل الحرب، وتوصلت الدراسة إلى تسليط الضوء على حلول واستراتيجيات تراها مناسبة للتخفيف من اثار اضطرابات سلاسل التوريد خلال الحروب والأزمات.

2- دراسة بنفتاشة موسى، نوفل سمايلي، تداعيات الأزمة الروسية الأوكرانية على سلاسل الامداد والطاقة وانعكاساتها على الأسعار العالمية للغذاء، مجلة دفاتر اقتصادية، المجلد 15 العدد 02 ،19 نوفمبر 2024.

تسلط هذه الدراسة الضوء على الحرب الروسية الأوكرانية وكيف أعادت التوتر إلى أسعار الغذاء العالمية، وردود فعل الدول في ظل أهمية روسيا وأوكرانيا لأسواق الغذاء والطاقة.

3- دراسة: بنيزة يوسف، محددات ومهددات الأمن الغذائي في المنطقة العربية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 38 ،20 ماي 2018، تفك هذه الدراسة الارتباط بين مفهوم الأمن الغذائي والمفاهيم المشابهة له

مع أن هذه الدراسة جاءت امتدادا للدراسات السابقة التي حددت مفهوم الأمن الغذائي وأثر الحروب والأزمات على سلاسل التوريد العالمية ،إلا أن هذه الدراسة تتميز بالتطرق إلى أبعاد جيوساسية لتضع موضوع الدراسة في قالب أكثر من اقتصادي ،وفي أطره الجيوسياسة وتداعيات الحرب على اعادة رسم الخرائط الجيوسياسية ،كما تعود الدراسة إلى أسباب وخلفيات الحرب و تحلل أهمية كل من روسيا وأوكرانيا على أمن الدول الأوروبية ،وتعيد صياغة الأمن الغذائي كمحرك للسياسات الأمنية الأوروبية ،وكدافع لتغيير هذه السياسات بما يتناسب و أهمية هذا البعد من أبعاد الأمن القومي.

صعوبات الدراسة

من أبرز الصعوبات التي واجهتها هذه الدراسة:

- تعقيد الظاهرة المدروسة بين الغزو والأزمة والحرب الهجينة، وتشابك الأبعاد السياسية والعسكرية والاقتصادية، والتحولات الجيوسياسية والاستراتيجية، ما جعل من الصعب

عزل المتغيرات بدقة، أو تقديم قراءة واضحة لتأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي الأوروبي.

- استمرارية الحرب وديناميكية الحدث، وسرعة التحولات على المستوى الدولي، وتغير الأحداث، ما جعل الدراسة قائمة على واقع متغير، وكذلك الطابع المرحلي والانتقالي لكثي من القرارات والسياسيات.
- تضارب التصريحات والتقارير وتسييس موضوع الدراسة، لتوظيفه ضمن استراتيجيات الاستقطاب، ما فرض حذرا للوقوف بموضوعية في التحليل والقراءة.
- شح المعلومات والمراجع خاصة باللغة العربية، م استلزم الاستنجاد بمراجع أجنبية، هذا وتجدر الاشارة إلى ندرة التحليلات الواردة من طرفي الحرب.

الفصل الأول

مدخل مفاهيمي للدراسة

المبحث الأول: مفهوم الحرب والمفاهيم المشابهة له

منذ نهاية الحرب الباردة احتدم الجدل بين علماء استراتيجيات الأمن حول ما إذا كانت الحرب قد تغيرت بظهور مفاهيم مثل الحرب الجديدة والحرب الهجينة، في حين يركز التقليديون على استمرارية مفهوم الحرب التقليدية، ويؤكدون على أنه ورغم تغير طابع الحرب إلا أن جوهرها لا يزال قائما' [هذا] الجدل يلقي بالضوء على الحرب التقليدية كمفهوم لابد من التطرق له.

المطلب الأول: مفهوم الحرب

1. الحرب كمفهوم تقليدي:

توصف الحرب على أنها استمرار للسياسة، ولكن بأدوات أخرى، وهي أداة لتحقيق هدف بقاء الدولة واستمرارها والحفاظ على مصالحها القومية، ودعم استقرارها وتعزيز نفوذها ومكانتها الإقليمية والدولية .

يعرف كينيث والتز الحرب على أنها "الاستخدام المنظم للعنف' السلاح' بين طرفين دوليين ومستقلين، فيما يعرفها كلا من سمول وسينجر الحرب تعني: " معارك حربية بين طرفين دوليين أعضاء في النظام الدولي يروح ضحية الأعمال العسكرية فيها ما يزيد عن الألف قتيل". وهي عند جاك ليفي تعني: «استخدام العنف المنظم على نطاق واسع بين الوحدات السياسية" (أبوزيد، 2017، ص.12).

أما ليفي وتومبسون، فيعرفانها على أنها " عملية من العنف المستمر والمنظم بين المنظمات السياسية المصحوب بوقوع تغيرات في البنية المهددة، ونظم التسلح، وطبيعة المنظمات العسكرية والاقتصاد السياسي لهذه الوحدات والمنظمات السياسية" (أبوزيد، ص.13).

في حين يعرفها سوريل بأنها: «عمل سياسي تقوم به الدولة للدفاع عن مصالحها أو حقوقها، عند استنفاذ باقي الوسائل الأخرى، اذ تلجأ إلى القوة المسلحة لتبرهن على قوتها، وقدرتها على فرض إرادتها، دفاعا عن مصالحها " (عبد الوهاب، 2016، ص.16)

يرى جون موللر أن الحرب وإذ تبدو ظاهرة واحدة عند النظر إليها دون تمعن، إلا أن تعريفها يختلف حسب مستوى التحليل والأطراف الفاعلة فيها، كما تختلف في حجمها ونطاقها، فنجد الحروب الدولية أو العالمية وهناك حروب بين الحكومات الوطنية وجماعات محلية مسلحة وهي الحروب الأهلية، إلا أن ما يجمع بينها هو أن: «عدد ضحاياها يتجاوز الألف قتيل سنويا كل عام، كضحايا مباشرين جراء القتال " (فريتح، 2021، ص.545)

بالعودة إلى التعريفـــات الســـابقة يمكن القول إن الحرب وإن تعددت تعريفاتها واختلفت، تبقى تعبيرا عن صراع مسلح أو عنيف تخوضه الدول فيما بينها، أو بين دول وفواعل مسلحة أخرى، لأهداف الحفاظ على وجودها ومواردها أو بسط السيطرة واخضاع الدولة المستهدفة خدمة لمصالحها القومية وتعزيزا لمواردها ومكانتها على الساحة الاقليمية والدولية.

2 الحرب في نظريات العلاقات الدولية:

إن دراسة الحرب مهمة معقدة، محفوفة بالأخطار ليس لقدم الظاهرة، بل لكونها "حادثا نادرا في السياسة العالمية «، ما جعل الحروب القليلة في التاريخ موضوعا للكثير من التفسيرات والأحكام المتنافسة، وتعتبر التفسيرات الكثيرة والمتنافسة التي قدمت للحربين العالميتين الأولى والثانية خير دليل على ذلك، ولا غرابة في أن أي باحث يقرأ كتاب فاسكيز(لغز الحرب) (2009)، أو كتاب ليفي ووليم تومسون (أسباب الحرب) (2010)، أو أي كتاب اخر يتناول موضوع الحرب أن ينتهي به الأمر إلى مزيد من الغموض والتشويش (قوجيلي، 2017، ص.12)

يجمع دارسو العلاقات الدولية والعلماء والخبراء من كافة المدارس الفكرية المتخصصة في دراسة العلاقات الدولية (الواقعية والليبرالية والبنائية، والنظريات الأخرى كالاشتراكية والنقدية) على أهمية دراسة الحرب من أجل تجنبها وتحقيق السلام رغم اختلافهم حول تفسيرها وشرح أسبابها، وطرق ووسائل تحليلها وكيفيات تحقيق ذلك

2ـ1 الحرب من منظور المدرسة الواقعية:

تعتبر المدرسة الواقعية في دراسة العلاقات الدولية الدولة كوحدة تحليل رئيسية في السياسة الدولية وتنظر إلى النظام الدولي على أنه نظام فوضوي يفتقد لحكومة عالمية لذا من الضروري لكل دولة أن تسعى لضمان أمنها معتمدة في ذلك على قوتها الذاتية وأن تنظر بحذر إلى الدول المجاورة لها (بالة، 2022، ص.1153)، وأن السمة الأبرز التي تطبع العلاقات الدولية هي الصراع، لهذا فإن القوة هي الأداة الرئيسية لتحقيق أمن الدول وبقائها والحفاظ على مصالحها القومية.

وفقا لمقاربة الواقعية البنيوية خاصة كما نظر إليها كينيث والتز تفهم الحرب على أنها نتيجة مباشرة لبنية النظام الدولي الفوضوية أين لا توجد سلطة مركزية تحتكر الاستخدام المشروع للقوة المسلحة، وفي ظل واقع مماثل تصبح الأمننة الذاتية (Self-help) ضرورة وجودية، وتفسر الحروب كوسيلة لتحقيق توازن القوى (Balance of power)أو تغييره.

والسبب الرائج عند الواقعيين لتفسير الحرب و انخراط الدول فيها يرجع إلى رغبتها في نشر وتعزيز قواتها الوطنية من جهة ،أو تعزيز مصالحها القومية من جهة أخرى ، و أن العلاقات بين الوحدات السياسية في المجتمع الدولي يطبعها عدم وجود تناسق وانسجام بين المصالح ، بل وجود تضارب بينها يصل إلى اندلاع الحروب ،فالعلاقات الدولية عند الواقعيين هي صراع قوة ومن أجل القوة ،والإمكانيات التي تمتلكها الدولة ولا تقتصر الامكانيات هنا على الجانب العسكري فقط ،بل تشمل متغيرات أخرى كالموقع و الموارد الطبيعية ، والتجانس السكاني و التطور التقني و طبيعة الايديولوجية التي تتبعها القيادة السياسية ، إن توفر هذه العناصر والمتغيرات يحدد غالبا نتيجة الصراع الدولي ، وقدرة الدولة على التأثير على سلوك الاخرين (جندلي، 2007، ص.133)

2-2- الحرب من منظور المدرسة الليبرالية:

إن قيمة دراسة نظريات العلاقات الدولية كمجال معرفي تبرز في إثبات قدرتها التفسيرية لما يحدث في الواقع الدولي، وتباينها في التفسير يعطي زوايا رؤية مختلفة تضمن التنوع الذي يمكن من الاقتراب من الوصول إلى الحقيقة، وتعتبر الحرب حالة عملية يمكن من خلالها استعراض قدرة هذه النظريات وما تقدمه من تنوع في القراءات التفسيرية للواقع الدولي، إذ تطرح عددا من المتغيرات التفسيرية التي يمكن الاستدلال عليها عمليا من خلال جملة من المؤشرات في محاولة ممارسة وظيفتها التفسيرية بالمعنى العلمي الدقيق.(بلخيرات، 2022، ص.244)

ينظر إلى المدرسة الليبرالية عادة على أنها مدرسة مثالية، تنظر إلى السياسة دولية على أنها:" مجتمع من الدول الملـتزمة والمرتـبطة بقواعد عامة، وممارسات وأعراف وقيم مشتركة1999 , Williams and Shafritz)،(p.8

تقوم النظرية الليبرالية على عدة فرضيات رئيسية منها أن النظام الدولي يمكن أن يكون مثاليا، كما أن الحرب ليست سمة غريزية، وإنما هي نتاج الوحدات السياسية غير المتكاملة، وعلى ذلك فإن الحروب يمكن الحد منها عبر استبدال المؤسسات السياسية بأخرى كاملة بديلة لها.(أبوزيد، ص.26)

على عكس النظرية الواقعية التي تركز على المعضلة الأمنية، وفشل المؤسسات الدولية في تلطيفها و تجنب الحروب ، فإن المنظور الليبرالي من خلال نظرية السلام الديموقراطي (**Democraticpeacetheory**)والتي جوهرها أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها بعضا ، ويفسر ذلك بأن الدول الديمقراطية تعمل على حل الصراعات بطريقة سلمية دون اللجوء إلى العنف أو التهديد باستعماله داخليا ،وتدرك الوحدات السياسية و قيادتها أن مبدأ عمل الديمقراطيات الأخرى يتوافق تماما مع مبدئها لذا فإن النزاعات و الصراعات حسب رواد المدرسة الليبرالية لا تستدعي اللجوء إلى الحرب ،بل بدلا من ذلك تحل سلميا .

ثم إن الزعماء والقادة في الدول الديمقراطية لا يمكنهم أن يلقوا بالدولة إلى الحرب لأنهم مساءلون ويحاسبون من خلال مؤسسات النظام الديمقراطي والشعوب حول تكاليف الحروب وخسائرها (مصطفى، 2021، ص. ص 170-171)

ومن هذه المنطلقات والفرضيات يجادل الليبراليون بأن الحرب ظاهرة يمكن تجنبها من خلال:

ـ التماثل والتقارب البنائي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للوحدات السياسية.

ـ زيادة وتيرة التبادلات التجارية والاعتماد على التعاون والتكتل ونبذ فكرة الحروب والصراعات.

ـ الاعتماد المتبادل والمنظمات الدولية من يمكنها تحقيق السلام الدولي.

ـ القيم الديموقراطية هي السبب الرئيسي في تراجع وتيرة الحروب والحد من السلوكيات العنيفة للدول.

3 -2الحرب من منظور المدرسة النقدية:

في إطار المدرسة النقدية في العلاقات الدولية، تفهم الحرب ليس فقط كصراع عسكري بين وحدات سياسية، بل كظاهرة بنيوية تعيد انتاج علاقات الهيمنة السياسية والاقتصادية العالمية، تبنى مفكرون من أمثال روبرت كوكس وأندرو لينكليتر وكين بوث تصورا نقديا فالحرب حسبهم ليست تعبيرا عن فشل النظام الدولي، بقدر كونها أداة من أدواته التي تستخدم لضبط التفاعلات في سياق نظام دولي رأسمالي غير متكافئ (Ken, 2007, P136) .

يرى رواد المدرسة النقدية وفي مقدمتهم روبرت كوكس أن المؤسسات الدولية الأمنية منها والعسكرية والتجارية تستهدف أساسا خدمة مصالح الفاعلين المهيمنين وخاصة الدولة الغربية

وبالتالي فإن الحرب حسبه هي شكل من أشكال ممارسة نوع من الوصاية أو السلطة للحفاظ على وضع قائم يخدم مصالحها، ومن ثم فإن الحرب جزء من منظومة القوة البنيوية (Structural Power) التي لا تمارس فقط من خلال الحرب بل تتجاوزها إلى استخدام المعرفة والاقتصاد والتقنيات الأمنية. (Ken, p.139)

يركز أندرو لينكليتر على الطابع المتحيز للنظام الدولي ومؤسساته موضحا أن النزاعات الدولية المسلحة غالبا ما ترتبط بالعنف البنيوي (Structural violence)الذي تمارسه القوى العظمى لترسيخ ظاهرة الحكم من خلال النزاع التي أشار إليها مارك دافيلد، حيث تدار مناطق الحروب كمناطق عزل وظيفي، أين تمارس الحروب كوسيلة لضبط حدود النظام الدولي دون الحاجة إلى مؤسساتها أو إلى القانون الدولي. (Mark , 2007, p.85)

انطلاقا من مفهوم الحرب لدى المدرسة النقدية تبرز الحرب كأداة تمارس من خلالها القوى المهيمنة في النظام الدولي الرأسمالي ضبط توازن معين من خلال تثبيت العلاقات غير المتكافئة بين المركز والأطراف، فالحرب إلى جانب بعدها السياسي تضيف المدرسة النقدية إليه البعد الاقتصادي، فهي من هذا المنظور تستخدم كوسيلة استراتيجية لإعادة تشكيل السلطة العالمية من خلال منطلقات اقتصادية ووفق مقاربة تجعل منها تعزيزا للهيمنة العالمية للقوى العظمى.

المطلب الثاني: تعريف الحروب الهجينة وخصائها

-1**تعريف الحروب الهجينة:**إن مصطلح الحرب الهجينة الذي راج على يد فرانك هوفمان عام 2007، وازداد رواجا منذ ضم روسيا لشبه جزيرة القرم 1014، يشهد افراطا كبيرا في استخدامه ولضبط مفهومه نعود إلى مجموعة من المفكرين الذين حاولوا الاقتراب من ضبطه.

ففي كتابه (النزاعات في القرن الحادي والعشرين صعود الحرب الهجينة) عرف فرانك هوفمان (frankhovmn) الحرب الهجينة على أنها "المزج بين تكتيك حرب العصابات والجماعات الإرهابية وامتلاك قدرات تقليدية والتكتيكات غير التقليدية والأفعال الإرهابية بالإضافة إلى نشر الفوضى التي تساعد على تفشي الجريمة "(حاتم، 2024، ص.254)

فيما يفضل تقرير مؤسسة راندا الحديث عن التهديدات غير النظامية أو الهجينة على أنها: «نشاطات خفية قابلة للإنكار تدعمها قوات تقليدية أو نووية بغرض التأثير على السياسة الداخلية للبلدان المستهدفة «. (معيزي وهقاني، 2022، ص.420)، وترى أنها ليست جديدة تماما باستثناء الهجمات الالكترونية.

تعرف القوات المسلحة الروسية الحرب الهجينة بأنها: «نهج ضمن حرب تقليدية أوسع تستخدم فيه العمليات العسكرية، الحملات الاعلامية، ومجموعة من الوسائل لتحقيق سياسة الدولة أو نشاط المنطقة الرمادية التي لا تصل إلى الحرب "(Clark, 2020) ،في حين يعرفها المفكران الروسيان ماثيو بوليج وألينا بولياكوفا على أنها "تطبيق تكتيكي لاستراتيجية

الفوضى ،انها حرب شاملة تستخدم مزيجا من الوسائل التقليدية وغير التقليدية بهدف التأثير على التغييرات الميدانية في الأهداف مع السعي لتجنب المواجهة العسكرية المباشرة مع الدول الغربية" (Ortega, 2021, p.10)

يمكن القول إن المحللين والعسكريين الروس يهدفون إلى التأثير على سياسات الدول الغربية والدول الاقليمية في محاولة لخلق ذرائع لأعمال عسكرية صريحة، بالاستيلاء على الأراضي دون اللجوء إلى العلنية أو القوة التقليدية العسكرية. (Ortega, p.15)

في المقابل يرى المركز الأوروبي لمكافحة التهديدات المختلطة للحروب الهجينة بأنها "تقويض أو اضعاف لمستوى الهدف من خلال التأثير على القرارات على المستويات المحلية أو الاقليمية أو الحكومية أو المؤسساتية عن طريق الاستهداف المتعمد لنقاط الضعف النظامية للدولة والمؤسسات الديمقراطية ووسائلها من خلال مجموعة واسعة من الوسائل (السياسية، العسكرية، الاقتصادية، الاعلامية) التي تستغل الوجهات المختلفة "(معيزي وهقاني، ص.423)

ووفقا لما تمت الاشارة إليه، فإن مجمل القول إن الحرب الهجينة تمثل تلك الصراعات التي تخلط بين التكتيكات والأساليب العسكرية التقليدية، والغير نظامية، بتخطيط وتنفيذ لا مركزي مع استخدام الفاعلين من الدول وغير الدول للتكنولوجيا، ووسائل الاعلام، ووسائط الاعلام والاتصال والبيانات السياسية للتأثير على الرأي العام أو صانعي القرار في الدولة المستهدفة بغية اضعافها تمهيدا لغزو عسكري لاحق أو الحصول على مواردها واستغلالها.

2- خصائص الحرب الهجينة:

- تنوع الأساليب المستخدمة في الحروب الهجينة، فهي تستخدم مزيجا من الأساليب العسكرية وغير العسكرية، تشمل التدخلات السياسية، الحرب بالوكالة زعزعة النظام الاقتصادي للدولة المستهدفة، الهجمات السيبرانية والتضليل الاعلامي، بالإضافة إلى دعم الوكلاء المحليين والجماعات المسلحة وغيرها (لحمر، 2023، ص.101)

- تجنب المواجهات المباشرة من أجل منع التصعيد، وتجنب التفوق العسكري، مع اختيار مكان وزمان المواجهة، لذا فالحروب الهجينة تتسم بالمرونة الزمنية والمكانية. (معيزي وهقاني، ص.421)

- في الحروب الهجينة قد يكون الضرر على المدنيين أكثر دقة وغير مباشر، فبدلا من الهجمات العسكرية المباشرة تركز الدولة المهاجمة على استهداف البنى التحتية والسيبرانية وأنظمة المعلومات.

- غموض الحدود بين المدني والعسكري وتداخلهما في أحيان كثيرة.

يمكن أن نخلص إلى القول بأن الحرب الهجينة أفرزت بيئة أمنية تحمل الكثير من التهديدات والتحديات التي يجب على المنظمات والدول التكيف معها، من خلال استراتيجيات وسياسات أمنية محدثة تشمل عناصر وخصائص الحرب الهجينة.

المطلب الثالث: الأزمة الدولية

يواجه السلم والأمن الدوليين أشكالا متعددة من العنف والنزاعات والأزمات والحروب، وغيرها من مظاهر الصراع المتكررة، وهذا رغم وجود نظام دولي ومؤسسات دولية، يفترض بها أن تحتوي أو تقلل من حدة وانتشار هذه الصراعات على الأقل، فالعالم يعيش أزمات متلاحقة، ومظاهر الصراعات الدولية العسكرية أو التي تقف في الحد الفاصل بين الحرب والسلم تكاد تكون يومية.

يعرف والتر ريمون الأزمة الدوليةعلى أنها: «حدوث فعل جسيم في العلاقات بين الدول ذات السيادة، لعجزها عن حل نزاع قائم بينها " (الزبيدي، 2011، ص.17)

" الأزمة موقف ينشأ عند احتدام صراع ممتد بين دولتين أو أكثر، وذلك نتيجة سعي أحد الأطراف إلى تغيير التوازن الاستراتيجي القائم، بما يشكل تهديدا جوهريا لقيم وأهداف ومصالح الخصم الذي يتجه إلى المقاومة ويستمر هذا الموقف لفترة زمنية محددة نسبيا " (علوي، 1987، ص.157)

فمفهوم الأزمة يشير إلى وجود تدهور في العلاقات بين الدول، أو تطور هذا التدهور بما يشكل تهديدا، يستوجب رد فعل من الطرف المستهدف، ومن هذا المنطلق يعرف أورانيونج (, (Oran R Young

الأزمة بأنها:" مجموعة من الأحداث سريعة التلاحق تزيد من أثر قوة عدم الاستقرار في النظام الدولي العام أو أي من نظمه الفرعية، فوق المستويات المعتادة أو الطبيعية،

وبشكل ملحوظ بحيث تزيد من إمكانيات وقوع العنف داخل النظام الدولي " (مندور، 2017، ص.17)

من خلال تعريف أورانيونج يمكن القول إن الأزمة الدولية تعرف طابع من التسارع والتلاحق بين الأحداث المؤثرة على النظام الدولي التي لاتصل إلى مستوى استعمال العنف، لذا فالأزمات الدولية هي مرحلة وسط بين السلم والحرب أو مرحلة تسبق بداية فعلية للحرب.

أما جلين شنايدر وبول دايزنج في كتابهما الصراع بين الأمم فيعرفانها على أنها "نتيجة مترتبة عن التفاعل بين الدول ذات السيادة، فالأزمة الدولية ما هي إلا سلسلة من التفاعلات المتبادلة بين حكومات دولتين أو أكثر ذات سـيادة في صراع يقل عن مستوى الحرب الفعلية، مع ازدياد الادراك باحتمال وقوع حرب " (الزبيدي، ص.17)

من خلال هذا التعريف الذي يغفل متعمدا عنصرا يراه بعض المحللين ذا أهمية في تحديدهم لمفهوم الأزمة، والذين أكدوا على قصر مدة اتخاذ القرار كأحد الشروط المحددة له، يرى جلين شنايدر وبول دايزنج أن قصر مدة اتخاذ القرار ليس شرطا وسمة ضرورية للأزمة، فبعض الأزمات استمرت لعدة أشهر أو حتى سنوات.

المبحث الثاني: مفهوم الأمن الغذائي والمفاهيم المشابهة له:

المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي:

1/ تعريف الأمن الغذائي: يعتبر الأمن الغذائي من المفاهيم المعقدة التي حظيت باهتمام الكثير من المجالات والاختصاصات العلمية، فيظهر كثيرا في مجالات العلوم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وفي العلاقات الدولية على وجه الخصوص، وهو من المفاهيم القديمة الطرح الحديثة الأثر الفكري.

بالرغم من كون الغذاء يبدو حقل اهتمام اقتصادي بالدرجة الأولى، إلا أن له أبعاد متعددة منها البعد الأمني وهو المهم هنا حسب موضوعنا، فالأمن الغذائي هو جزء أساسي من الأمن القومي والوطني للدول، يؤثر ايجابا وسلبا على استقرار الوحدات السياسية الأمني والسياسي، فيحفظهما أو يعرضهما لخطر التدخلات الخارجية وانتهاك السيادة.

لقد برز مفهوم الأمن الغذائي إلى الواجهة في سبعينيات القرن الماضي، في قمة الغذاء العالمي التي عقدت في روما سنة 1974 والذي عرفه كما يلي:" القدرة على توفير في جميع الأوقات الامدادات الغذائية العالمية الكافية من المواد الغذائية الأساسية للحفاظ على التوسع المطرد في الاستهلاك الغذائي، والتعويض عن التقلبات في الانتاج والأسعار" (يزة، 2018، ص.16)

في مؤتمر القمة العالمي للأغذية سنة 1996 جاء تعريف الأمن الغذائي كما يأتي "يتحقق الأمن الغذائي على مستوى الفرد والأسرة، والمستويات الوطنية والإقليمية والعالمية عندما يتمتع البشر كافة في جميع الأوقات بفرص الحصول المادي والاقتصادي على غذاء كاف

وامن ومغذي لتلبية احتياجاتهم التغذوية، ويناسب أذواقهم الغذائية، كي يعيشوا حياة موفورة النشاط والصحة " (بوبكير، 2022، ص.420)

في حين جاء تعريف الأمن الغذائي سنة 2005 من طرف لجنة الأمن الغذائي العالمي المستحدثة من طرف منظمة الغذاء والزراعة للأمم المتحدة: «الأمن الغذائي هو وضعية أين جميع الناس في جميع الأوقات يتمتعون بنظام غذائي مقبول ثقافيا، ومستوى كاف من الناحية التغذوية دون اللجوء إلى المساعدات الغذائية " (باللو والعربي، 2023، ص.545)

من خلال سرد واستقراء وتحليل التعريفات السابقة نجد أن هناك تطورا لمفهوم الأمن الغذائي منذ قمة الغذاء العالمي لسنة 1974 بإضافة جزئيات تجعل منه أكثر تحديدا ودقة، متجاوزا التعريفات التقليدية، ورفع اللبس وتفريقه عن المفاهيم المشابهة له.

2/ أبعاد الأمن الغذائي:

في تعريف قمة الأمم المتحدة للأمن الغذائي لعام 2009، تم تداول مصطلح "أعمدة الأمن ألغذائي والتي تمثل الأبعاد الأربعة للأمن الغذائي وهي: التوفر، الوصول، الاستخدام والاستقرار.

ا-التوفر: يتناول هذا البعد متغير الاتاحة من خلال ضرورة ايصال امدادات كافية من الغذاء لتلبية الطلب المتزايد، سواء كان ذلك عن طريق الانتاج المحلي، أو عن طريق الاستيراد أو وجود مساعدات غذائية ثابتة، من خلال استقرار هذه الامدادات من حيث الكميات والأسعار (يزة، 2018، ص.18)

ب ـ امكانية الوصول إلى الغذاء:

يتناول هذا البعد متغيرا اخر وهو الوصول إلى الغذاء، فرغم توفره وكفايته لا تستطيع فئات واسعة الوصول إليه إما بسبب ارتفاع اسعاره أو تجاوزها سقف الدخل لديهم، ينتقل بذلك هذا البعد بالأمن الغذائي من المستوى الكلي إلى مستويات جزئية أكثر دقة وتحديدا، فالاهتمام لا يقتصر فقط على الكفاية والوفرة بل يتعداها إلى درجة تلبية الطلب، من خلال الدخل المتاح وأسعار الغذاء وتوفر الدعم الاجتماعي للحصول عليه (بوبكير، ص.421)

ج ـ استخدام الغذاء: ويتضمن هذا البعد متغيرين أساسين، الأول متعلق بحالة الجسم البشري التي تتأثر بنقص التغذية، فيما يتعلق البعد الاخر بجودة الغذاء وسلامته، من خلال توافر الظروف والمعايير الملائمة أثناء عمليات انتاجه وتصنيعه، نقله وتخزينه، وحتى التوزيع والإعداد ويشمل أيضا التعليم الغذائي الذي يعزز فهم كيفية الوصول إلى نظام غذائي متوازن. (بوبكير، ص.422)

د ـ الاستقرار:

ويعني قـدرة الأفـراد والمجتمـعات على مواصـلة الوصول إلى الغـذاء بشكل ثابت ومستدام، ويعبر عن قدرة الأنظمة الغذائية على الصمود في مواجهتها للصدمات والأزمات العابرة كالنزاعات المسلحة، الكوارث الطبيعية، التغيرات في المناخ والاضطرابات الاقتصادية والأوبئة العالمية، يشير هذا البعد إلى ضرورة وجود استراتيجيات مرنة على مستوى السياسات الزراعية التي من شأنها حماية سلاسل الامداد الغذائي وتمنع انقطاعها في حالة

وجود صدمات اقتصادية أو بيئية بحسب تقرير نشرته منظمة التغذية العالمية فاو سنة 2021 استراتيجية العمل الزراعي 2022-2031 انتاج افضل تغذية أفضل ،بيئة أفضل لحياة أفضل (موقع منظمة التغذية العالمية ،https://www.fao.org/strategic-framework/en)

المطلب الثاني:المفاهيم المشابهة له

1 ـالسيادة الغذائية:

تشهد السياسات الدولية في العقود الأخيرة تحولا متسارعا في إدراك موقع الغذاء ضمن منظوماتها للأمن القومي، بالنظر إليه كبعد سيادي وعنصر استراتيجي لذا يكتسي مفهوم السيادة الغذائية أهمية متزايدة كوسيلة لمقاومة التبعية في الأنظمة الغذائية، وتحقيق الاستقلال الاستراتيجي للدول.

جاء مفهوم السيادة الغذائية كطرح بديل لمفهوم الأمن الغذائي الذي تبنته المنظمات الدولية الرسمية، والذي دعت إليه الحركة الاجتماعية العالمية للاستثمارات الصغيرة العائلية فيا كامبيسينا كرد فعل على اخضاع الزراعة لقواعد السوق الحرة والمؤسسات الدولية، وقد ظهر هذا المفهوم للمرة الأولى سنة 1996 في إطار القمة العالمية للغذاء التي انعقدت بروما وجاء تعريفها على النحو التالي: «حق الشعوب في الغذاء الصحي والملائم ثقافيا، من خلال أساليب سليمة بيئية مستدامة، وحقها في تحديد نظمها الغذائية والزراعية ".

وفي عام 2007 وفي إطار المنتدى الدولي للسيادة الغذائية الذي عقد بقرية " نيليني بمالي"

تم تعديل مفهوم السيادة الغذائية ليمثل إطارا لأنظمة غذائية شاملة وأنظمة انتاج ايكولوجية، تحمي وتعزز التنوع البيولوجي، والقدرة على التكيف مع المناخ، والتنوع الغذائي، تقر بحقوق المستهلكين والمنتجين وتدافع عنها في تصور وتجسيد أنظمة غذائية صحية وعادلة، تقلل من الفجوة بين القدرة على تحمل تكاليف الغذاء، وسبل عيش المزارعين، والبيئة المستدامة. (wittman, 2023, P.475)

فجاء تعريفها كما يلي "حق الشعوب والمجتمعات المحلية والبلدان في تحديد سياساتها الخاصة بالزراعة والعمالة الزراعية وصيد الأسماك والغذاء والأراضي بطريقة ملائمة بيئيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا لظروفها، ويشمل الحق في الغذاء وإنتاج الغذاء، وأن لجميع الناس الحق في الوصول إلى غذاء امن ومغذ وملائم ثقافيا، والوصول لموارد انتاج الغذاء واستهلاكه، أسبق من الاعتبارات التجارية والأسواق العالمية " (شليغم، 2023، ص.208)

بالعودة إلى مفهوم السيادة الغذائية وظروف ظهوره وتطوره يمكن القول أن الفرق بين الأمن الغذائي والسيادة الغذائية كمفهومين يبدوان للوهلة الأولى مترابطين يصبح أوضح ، فالأمن الغذائي باعتباره الوصول المادي والاقتصادي المستمر إلى غذاء كاف وامن ومغذ ، يركز على مؤشرات الكم والتوافر دون مراعاة كيف يتم ذلك ومن يتحكم فيه ، في حين أن السيادة الغذائية ترتبط بشكل مباشر بحق الشعوب والدول في التحكم الكامل في منظومتها الغذائية والزراعية وذلك يشمل التحكم في الأرض ، البذور ،الموارد المائية ،نمط الانتاج وهي بذلك تقاوم التبعية الاقتصادية و التدخل الخارجي .

ترى الباحثة بينا أجاروال أن السيادة الغذائية تمثل بعدا سياديا مضادا للاختراق الغذائي، حيث تسعى المجتمعات والدول إلى تأمين احتياجاتها الغذائية بالاعتماد على بنيتها الانتاجية المحلية، لا من خلال الاعتماد على الاسواق الدولية في حين تشير جينيفر كلاب إلى أن السيادة الغذائية تمثل أداة جيواستراتيجية لمواجهة أشكال السيطرة البنيوية على الغذاء، وتعد شرطا ضروريا لضمان الأمن القومي الغذائي المستدام. (Agrawal, 2014, P.1250)

2/ الاكتفاء الذاتي:

يعد الاكتفاء الغذائي الذاتي من القضايا الحيوية التي فرضت نفسها على أجندات الأمن القومي والسياسات الاستراتيجية لصناع القرار والباحثين، لا سيما في ظل تنامي التحديات المرتبطة بالأزمات الاقتصادية وتغيرات المناخ والصراعات الجيوسياسية، يأخذ الاكتفاء الذاتي دلالات عديدة ومتباينة في التفاعل الاقتصادي والرؤية الأمنية بالمرتبطة بالسيادة والسيطرة على رسم السياسات الوطنية ومقاومة التهديدات المـترتبة على فقدانه كليا أو جزئيا، والسيطرة على الموارد الوطنية الحيوية والمستدامة.

تجادل Jennifer Clapp في ورقتها الشهيرة (Food self-sufficienty_Makingsense of it and whenitmakessense)، أن الاكتفاء الذاتي "لا يجب أن يفهم على أنه رفض أ وانعزال عن الأسواق العالمية، بل كأداة مرنة للسياسات العامة، قابلة للتكيف حسب السياق المحلي " (Clapp , 2016 ,P44-47)

فوفقا لجينيفر كلاب فإن الاكتفاء الذاتي هو استراتيجية انتاجية تعتمد على تعزيز القدرة المحلية للدولة على انتاجها لحاجياتها الغذائية، لكن دون أن تتبنى موقفا عدائيا أو انعزاليا للتجارة الدولية، حيث تجادل بأن هذا المفهوم يجب أن يدرك في سياق كونه حلا استراتيجيا في مواجهة تقلبات السوق الدولية والأزمات الاقتصادية وتهديدات تغير المناخ.

تنظر منظمة الغذاء والزراعة العالمية (FAO) إلى الاكتفاء الغذائي الذاتي كجزء من استراتيجية أكبر لتنويع مصادر الغذاء، وليس كغاية في حد ذاته، في ظل تطوير الانتاج المحلية مع الحفاظ على علاقات تجارية مرنة (FAO)

لذا فالاكتفاء الغذائي الذاتي يعتبر جزء من تنويع مصادر الغذاء لضمان توفير غذاء كاف وامن ومتنوع، من خلال المزج بين الانتاج المحلي والتجارة العالمية، فالتحدي حسب FAO للكثير من الدول هو قدرتها على تحقيق أمنها الغذائي باعتمادها على انتاجها المحلي أو عدمه مما يرهن هذا الأخير.

يعرف Timothy A wise الاكتفاء الذاتي على أنه "استراتيجية وطنية تهدف إلى تمكين الدول من انتاج الجزء الأكبر من غذائها الأساسي محليا، من أجل حماية استقلالها الغذائي، وتقليل تعرضها لاضطرابات السوق العالمية، أو التبعية الغذائية " (Timothy , 2019, para.29-35)

ينتقد وايز التبعية الغذائية التي يرى أن من شأنها أن ترهن استقلالها السياسي، ويرى أن الاكتفاء الذاتي يحمي الفلاحين والبيئة بإعطاء الأولوية لصغار الفلاحين والمنتجين

المحليين، والزراعة المستدامة، وحماية التنوع البيولوجي، كما يعطي دورا للدولة المتدخلة للحيلولة دون هيمنة الشركات الزراعية الكبرى، وعودة الدولة إلى مركز التخطيط ورسم السياسات الغذائية.

بالعودة إلى تعريفات الاكتفاء الغذائي الذاتي يبرز هذا الأخير كمفهوم يتجاوز كونه الية تدفع نحو خيار الانتاج المحلي ، ليصبح استراتيجية ضمن منظومة الأمن الغذائي و السيادة الوطنية ، فهو يعد أداة جيوسياسية للمقاومة والمواجهة ، ويظهر تحليل هذه التعريفات أن الاكتفاء الذاتي يمكن أن يدمج ضمن استراتيجيات الردع غير العسكري ، الذي يستهدف تقوية مناعة الدولة في مواجهتها لخطر التدخلات الخارجية عبر تقليص الاعتماد على الموارد الخارجية ، وتعزيز التحكم في الموارد الحيوية الوطنية ، كما يعزز الاستقرار البنيوي لبناء دولة قادرة على الاستجابة للصدمات دون انهيار او ارتهان .

المبحث الثالث: منطقة النزاع دراسة جيواستراتيجية

تعد الدراسات الجيواستراتيجية احدى الأدوات التفسيرية المحورية في دراسة سلوكيات الدول وخاصة الكبرى منها، التي تنطلق من موقعها الجغرافي وامكانياتها لرسم استراتيجياتها الأمنية التي ترتكز على مفاهيم المجال الحيوي، العمق الاستراتيجي، وموازين القوى وتتبع وتحليل سلوكيات الدول في مجال العلاقات الدولية.

المطلب الأول: روسيا دراسة جيواستراتيجية

سعت روسيا في ظل التحولات الكبرى التي شهدها النظام الدولي بعد الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي في سنة 1991 إلى العودة إلى مصاف القوى الكبرى وإعادة بعث دورها في صنع القرار الدولي، من خلال استراتيجية بناء الذات، ومن ثم التوجه نحو الإطار الاقليمي، ومن ثم الدولي من خلال تبني عقيدة استراتيجية جديدة، كما وسعت كذلك إلى تعزيز أمنها القومي وفرض نفوذها في المناطق الحيوية وتأكيد دورها كلاعب رئيسي في مواجهة استراتيجية **حفظ البقاء** للولايات المتحدة الأمريكية وإعادة انتشارها عالميا.

في هذا السياق قال الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون:" لا شك في أننا نعيش نهاية الهيمنة الغربية .... الأمور تتغير وقد تعمقت كثيرا بسبب تراكم أخطاء الغرب في أكبر القضايا وأخطر الأزمات على السلم والأمن الدوليين، والتي أدت إلى اعادة الصراعات في الشرق الأدنى والأوسط، ظهرت قوى جديدة اليوم، لا شك أننا قللنا من شأنها وفي مقدمتها الاستراتيجية الروسية الجديدة والصين «. (الجباري، 2023)

الفرع الأول: التأصيل النظري للفكر الجيوبوليتيكي الروسي

يمثل الفكر الجيوبوليتيكي الروسي أحد أبرز تجليات التحول في المدرك الروسي السياسي بعد نهاية الحرب الباردة، حيث احتدم النقاش في دوائر الفكر الروسي في مراجعة عميقة للهوية الاستراتيجية الروسية وإعادة تعريف الموقع الروسي ضمن نظام الأحادية القطبية، بين اتجاهين متعارضين داخل النخب الفكرية: اتجاه أطلسي يدعو إلى التكيف مع النظام الليبرالي الغربي ويرى في روسيا جزء من أوروبا الحديثة، واتجاه أوراسي يؤمن بتميز

روسيا كقوة حضارية مستقلة مناهضة للهيمنة الغربية، تسعى إلى استعادة دورها ومجالها الحيوي.

أولا الاتجاه الأطلسي:

يقوم الاتجاه الأطلسي على فكرة إدماج روسيا ضمن المنظومة الغربية ،من خلال انضمامها إلى المؤسسات الدولية والإقليمية وفي مقدمتها الاتحاد الأوربي أو التقارب الاستراتيجي مع حلف شمال الأطلسي ،وقد بدأ بروز هذا الاتجاه مع الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في الفترة التي سبقت انهيار الاتحاد السوفيتي ،وتبلور أكثر في ظل قيادة بوريس يلتسين ،هذا الأخير الذي تبنى خطابا ليبراليا غربيا في إدارة السياسة الخارجية الروسية سعيا منه إلى تجاوز مرحلة الحرب الباردة و تحديث الداخل الروسي الذي عرف ظروفا صعبة غداة نهاية الحرب الباردة (Tsygankov , 2019, p.77)

من أبرز منظري هذا الاتجاه المفكر الاستراتيجي ديميتري ترينين والذي يرى أن أمن روسيا لا يتحقق عبر التوسع الجغرافي ،ولا من خلال استعادة الامبراطورية ، بل وفقط من خلال الاندماج و التكامل مع الغرب ،في كتابه " نهاية أوراسيا " شدد ترينين على أن التحديات المستقبلية التي على روسيا مواجهتها تتمثل في تنامي دور الصين والحركات الاسلامية الراديكالية ،وأن مواجهة هذه التحديات يستدعي التقارب مع القوى الغربية ، كما يرى أن مفهوم قوة الأرض لم يعد ملائما للحاضر ،وأن مؤشرات القوة أصبحت مرتبطة بالتقدم التكنولوجي و النمو الاقتصادي.(Trenin ,2001, para.4-5)

هذا الاتجاه لم يحقق استقرارا دائما لروسيا، بل أدى إلى نتائج مخيبة في ظل استمرار التوسع الغربي لحلف الناتو في الدول السوفيتية السابقة ودول وسط وشرق أوروبا وهو ما عمق الشعور بالتهديد في روسيا، أشار فلاديمير بوتين في أكثر من مناسبة إلى أن هذا التوسع لا يمثل تهديدا أمنيا مباشرا فحسب، بل أدى إلى اضعاف أفق التعاون بين روسيا والغرب ففي مقاله الذي نشره عام 2015 أكد أن توسع الناتو في الشرق يشكل تهديدا استراتيجيا للنفوذ الروسي في فضائه الجغرافي. (Putin ,2015)

فشـــل الغرب في منح ضمانات أمنية ملموسة في الفترة التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي، مما جعل روسيا تدرك أن العزلة الاستراتيجية هي التحدي المفروض عليها من الغرب في ظل حلم الاندماج الذي أيقظه منها واقع التوسع الغربي.

ثانيا الاتجاه الأوراسي:

في ظل التجربة الفاشلة في التقارب مع الغرب، ووضوح الرؤية حول عدم رغبة الغرب في ادماج روسيا في المنظومة الغربية، اكتسب التيار الأوراسي قوة دفع وقبولا أوسع في دوائر الفكر الروسية ودوائر صنع القرار.

يعتبر هذا الاتجاه روسيا دولة أوراسية تمتلك هوية حضارية مستقلة عن الغرب، وأن بناء قوتها وتأثيرها الجيواستراتيجي يمر حتما عبر استعادة سيطرتها على فضائها الجغرافي الأوراسي، هذا الاتجاه يرفض الغرب كمرجعية حضارية وفكرية، ويطمح إلى اقامة نظام عالمي بديل عن النظام الليبرالي الأحادي. (Laruelle, 2008, para 28–33)

يعتبر ألكسندر دوغين أبرز مفكري هذا الاتجاه، في كتابه أسس الجيوبوليتيكا أعاد صياغة نظرية هالفوردماكندر "قلب العالم" معتبرا أن السيطرة على أوراسيا يمثل السبيل الوحيد لإعادة تموضع روسيا كقوة عظمى مؤثرة في النظام الدولي، واعتبر أن غياب النفوذ الروسي في هذه المنطقة يمثل تهديدا جيوسياسيا ليس فقط لأمن روسيا، بل لموازين الاستراتيجية العالمية. (Dugin, 1997, P.P25-35)

توجه أفكار دوغين حاليا سلوك روسيا الخارجي فالأوراسية في نسختها الجديدة ترتكز على النظرية السياسية الرابعة التي طرحها عام 2012، وهي طرح بديل للهيمنة الغربية على العالم، ومناهضة للأحادية القطبية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية.

هذا وتدعو الأوراسية الجديدة إلى تأسيس اتحاد أوراسي يضم روسيا والدول السلافية والجمهوريات المنتمية سابقا إلى الاتحاد السوفيتي وبعض الدول الاسيوية، وإقامة تحالفات استراتيجية مع قوى مثل الصين والهند وإيران بوصفها قوى ترفض الهيمنة الغربية، كما تحمل هذه الرؤية دورا دينيا لروسيا، حـيث ينظر إلى الأرثوذوكسية كمكون أساسي للهوية الروسية، ويعتبر روسيا امتدادا للقيصرية البيزنطية (Chauvier, 2014 , p.108)

ويمكن حصر أهم محددات التوجه الأوراسي الجديد كما بلورها **يفغينيبريماكوف** في النقاط التالية:

ـ 1 انشاء نظام عالمي جديد يقوم على التعددية القطبية التوافقية.

ـ 2 انشاء تحالف استراتيجي بين روسيا والصين والهند يوازي القوة الأمريكية.

ـ 3 معارضة توسع الناتو في دول حلف شمال وارسو المنحل.

ـ 4 اعادة هيكلة منظمة الأمم المتحدة بما يضمن عدم وقوعها تحت سيطرة دول حلف شمال الأطلسي(قلعجية، 2016، ص.45)

الفرع الثاني: أهم التحولات في الجيواستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة:

1ـ اعادة انتاج المجال الحيوي:

تنطلق روسيا من رؤية مفادها أن السيطرة على أوراسيا تمثل مفتاح الهيمنة العالمية، استنادا إلى أطروحة الخارج القريب، ولهذا السبب تعارض روسيا بشدة أي اختراق غربي لهذا الفضاء، سواء من الناتو أو الاتحاد الأوروبي، وتعتبر التوسع الغربي تهديدا مباشرا لأمنها القومي. (Tsygankov, 2017, para 76–78)

2ـ من الدفاع الى الاستباق :

في علاقاتها مع دول الجوار وصراعها مع الغرب لا تتردد في اللجوء إلى القوة واستخدام الأدوات الهجينة للحفاظ على مصالحها الحيوية ومناطق نفوذها، فقد تطورت الجيواستراتيجية الروسية من محاولات الاندماج في النظام الليبرالي العالمي، إلى الردع والمواجهة منذ منتصف الألفية الجديدة خاصة بعد أزمة جورجيا 2008 وضم القرم 2014(طارق، 2023، صص19–37)

3ـ القوة كأداة جيواستراتيجية:

ترى الدوائر الفكرية الروسية أن المجال الحيوي الروسي يجب أن يدار عبر القوة، التي لا تمثل خيارا مؤقتا، بل هي تجل لطبيعة العقيدة الأمنية الروسية الحديثة.

4ـالجيواستراتيجيا كهوية لا خطة:

الجيواستراتيجية الروسية هوية حضارية وليست خطة ظرفية، يؤكد ألكسندر دوغين أن الجغرافيا الروسية ليست مجرد إطار بل هي حامل للهوية، وأن روسيا لا تفهم إلى بوصفها قوة أوراسية برية (Dugin,2012 ,p 24) ، ومن هذا المنطلق تصبح السيطرة على فضائها الجغرافي واجبا حضاريا لا خيارا استراتيجيا.

يبدو بأن القول بأن روسيا جيواستراتيجيا تسعى إلى التحرر من الهيمنة الغربية أقرب إلى الحقيقة فباستقراء الواقع الدولي الراهن وسلوكيات روسيا، نجد أنها تقدم مناطق نفوذها كامتدادات طبيعية لهويتها، فهي لا ترد فقط على تهديدات الغرب بل تنظر إلى أوراسيا كاستعادة تاريخية لمساحات حضارية وجغرافية روسية.

المطلب الثاني: أوكرانيا دراسة جيواستراتيجية

تمثل أوكرانيا نقطة التماس بين مشروعين جيوسياسيين متنافسين حد الصراع: المشروع الأوروبي ـالأطلسي من جهة والمشروع الروسي من جهة أخرى، فوفقا ل زبيغنيوبريجينسكيفإن أوكرانيا تمثل " جائزة جيوسياسية"(Berzezinski, 1997, P46) لا غنى عنها في سياق الصراع على أوراسيا.

يشكل موقع أوكرانيا الاستراتيجي جدارا عازلا بين الغرب وروسيا، لذا فإنه من الصعب عليها أن تكون دولة محايدة وهذا ما يضعها في قلب الاهتمام الجيواستراتيجي سواء من روسيا التي ترى فيها أولوية استراتيجية لإعادة فرض سيطرتها على مجالها الحيوي الأوراسي وتوحيد الفضاء السلافي في مواجهة الزحف الغربي، أو التوجه الاستراتيجي الغربي الذي يسعى إلى تقليل النفوذ الروسي في المنطقة عبر ضم أوكرانيا إلى الناتو والاتحاد الأوروبي.

1-التنافس الجيواستراتيجي الدولي على أوكرانيا:

في ظل انضمام بولونيا إلى حلف الناتو عام 1999 ونجاح الحلف في ضم جمهوريات البلطيق الثلاث سنة 2004 ما رسخ الانتماء الغربي لمعظم دول أوروبا الشرقية والوسطى إلى المنظومة الغربية ـالأطلسية تبقى أوكرانيا تحتل المكان الأهم في رقعة الشطرنج الأوراسية على حد تعبير زيغينوبريجينسكي.

تعتبر أوكرانيا من منظور غربي ـأطلسي خط دفاع أول في محاصرة روسيا وتكريس الأحادية القطبية والقيم الليبرالية الغربية، وتعتمد الاستراتيجيات الغربية تجاه أوكرانيا بشكل أساسي على الانفتاح السياسي والاقتصادي، ودفعها نحو الاندماج في المؤسسات الدولية الغربية مثل الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو.

2 ـ أوكرانيا في المشروع الأوراسي الروسي:

يدرك جيدا صانع القرار الروسي خطورة انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو على الأمن القومي الروسي ،لأنها اخر القلاع التي تعزل روسيا عن الغرب ،فقد ابتلع الغرب كل أوروبا الشرقية

ولم يبقى غير أوكرانيا وبيلاروسيا وتدرك أيضا دوائر الفكر الروسية ذلك ،ففي مقال كتبه ألكسندر دوغين في موقع الميادين باللغة الانجليزية تناول فيه الجذور التاريخية للحرب الروسية الأوكرانية وخطورة تحولها إلى مواجهة بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وانزلاقها إلى حرب عالمية ثالثة " من الضروري أن نفهم أن الأمر لا يتعلق بهجوم دولة على أخرى ،ولكن يتعلق بعمليات الجغرافيا السياسية الكبرى ... كان زبيغنيوبريجينسكي مقتنعا أنه من دون أوكرانيا ،لا يمكن لروسيا أن تصبح قطبا سياديا لعالم متعدد الأقطاب "(https://www.almayadeen.net/press)،ويرى ماكيندر أن أوكرانيا تمثل قلب العالم.

تمثل أوكرانيا عمقا استراتيجيا مهما لروسيا، فرغم سماحها بانضمام دول وسط وشرق أوروبا إلى الناتو وجمهوريات البلطيق، إلى الأطر الغربية، إلا أنها تبنت موقفا صارما ومتصلبا أمام محاولات أوكرانيا الانضمام إلى المنظومة الغربية، وأنهت بالقوة الناعمة محاولات انفلاتها، وحاولت على مر السنوات بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ابقاءها ضمن دائرة النفوذ الروسي.

ان رغبة الناتو في ضم أوكرانيا يمثل الخطيئة الأصلية والكبرى بالنسبة لروسيا، وتريد موسكو انهاء توسع الناتو نحو الشرق بأي ثمن، ولا يزعجها في ذلك استعمال المزيد من القوة والتصعيد العسكري لضمان أن بيلاروسيا وجورجيا و خاصة أوكرانيا لن تنضم أبدا إلى أي من المؤسسات الغربية أو كتلها العسكرية، وأن على الغرب الاعتراف بسيادة موسكو

على قرارات أوكرانيا السياسية بحكم الأمر الواقع (https://rasanah-iiis.org)، وأن أوكرانيا ودول أوروبا الشرقية تمثل منطقة نفوذ حصرية لروسيا.

3- التحولات في العقيدة الاستراتيجية الأوكرانية:

بعد استقلال أوكرانيا عام 1991 حاولت أن تنأى بنفسها عن الدخول في تحالفات عسكرية واقتصادية، أو ترتيبات أمنية جماعية، وحافظت خلال السنوات الأولى من استقلالها على عقيدة أمنية ركزت أساسا على ضمان وحدة أراضيها وبسط سيادتها عليها، خاصة في ظل وضع أمني ودولي غير مستقر بالمنطقة، كما راهنت على عدم استفزاز موسكو، والإبقاء على جانب ودي للعلاقات الثنائية الأوكرانية الروسية (sherr ,2013)، ومحاولة الوقوف بندية أمام روسيا.

ابقت روسيا على أوكرانيا دائما في دائرة اهتمامها رغم ،تراجع هذه الفكرة خلال السنوات الأولى التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي واستقلال أوكرانيا ،إلا أنها سرعان ما عادت بتغير العقيدة الأمنية الروسية وعودة مشاريعها الجيواستراتيجية إلى واجهة العلاقات الثنائية ،بضم روسيا لشبه جزيرة القرم أرغمت أوكرانيا على تغيير نظرتها إلى روسيا إلى "التهديد الخارجي الرئيسي لأوكرانيا «،وهو ما ظهر في العقيدة العسكرية الأوكرانية لعام 2015 ،ما عكس تحولا مفصليا في الرؤية الأمنية الأوكرانية[1]،دفعت قوة روسيا وعدم قدرة أوكرانيا على المواجهة لوحدها بأوكرانيا إلى التوجه نحو الغرب بتبنيها عقيدة دفاعية تقوم على الدفاع

[1]

التكاملي ،من خلال التعاون مع حلف الناتو ،حيث قام الناتو بعمليات اعادة هيكلة للقوات الأوكرانية ،واشرف على عمليات التدريب ،وتنسيق العمل ألاستخباري.

بعد الغزو الروسي لأوكرانيا في 2022 دخلت أوكرانيا مرحلة جديدة تبنت خلالها مفهوم الدفاع الشامل، في ظل الحرب الهجينة الروسية وتعدد التهديدات غير العسكرية، ما جعل أوكرانيا مرتبطة بتهديد وجودي يستلزم تقاربا ودعما غربيا من الولايات المتحدة الأمريكية وحلف الناتو في مواجهتها من أجل البقاء، كما دخلت في ظل عدم انضمامها الرسمي لحلف الناتو في اتفاقيات أمنية ثنائية مثل تلك التي أبرمتها مع المملكة المتحدة في يناير 2024

الفصل الثاني

أثر الحرب على الأمن الغذائي لأوروبا

يتطرق هذا الفصل إلى تاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية مع التركيز على ما قبل سنة 2014 وما بعدها، إضافة إلى الحديث عن أهمية روسيا وأوكراميا بالنبة للأمن الغذائي لأوروبا، وكذا تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية.

المبحث الأول: العلاقات الروسية الأوكرانية

حيث سيتم تناول تطور العلاقات الروسية الأوكرانية قبل وبعد سنة 2014 كما يلي.

المطلب الأول: العلاقات الروسية الأوكرانية قبل 2014

فقدت روسيا بانهيار الاتحاد السوفيتي جزء هاما من مكانتها الدولية والإقليمية، فمن ثنائية قطبية إلى قطب واحد يستثني روسيا ويحاول حصارها ضمن حدودها الجغرافية، ومع استقلال دول الاتحاد السوفيتي بعد 1991 تباعا كانت أوكرانيا وروسيا وبيلاروسيا من الجمهوريات التي دقت المسمار الأخير في نعش الاتحاد السوفيتي والحلم الشيوعي.

1ـ العلاقات التاريخية بين البلدين منذ 1917 إلى غاية 1991

في خطابه الشهير في 21فيفيري2022 صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن أوكرانيا صنيعة فلاديمير لينين زعيم الثورة البلشفية حين سمح لها بالاستقلال الذاتي داخل الدولة السوفيتية يقول بوتين "عمل فلاديمير لينين وأصدقاؤه بشكل فج جدا ضد مصالح روسيا، من خلال فصل جزء من أراضينا التاريخية وتمزيقها اربا(https://www.aa.com.tr/ar) " ،وبعد انتصار الثورة البلشفية العام 1917 تم الاعلان عن جمهورية الشعب الاوكراني لأول مرة وكانت تضم الأقاليم الشرقية فقط من أوكرانيا الحالية.

ولم تصبح أوكرانيا جغرافيا على شكلها الحالي إلا بعد ضم الأقاليم الغربية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، انضمت روسيا وبيلاروسيا لتشكيل النواة الأولى لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الذي بات يعرف فيما بعد بالاتحاد السوفيتي.

كانت العلاقات الروسية الأوكرانية تتمتع بالدفء وكان انضمامها إلى الاتحاد السوفيتي نقطة تحول جوهرية في تاريخ العلاقات بين الدولتين، أين لعبت أوكرانيا دورا مهما في اقتصاد الاتحاد كونها تمتلك ثروات ضخمة من الحديد والفحم (الخفاجي،2023، ص.123)، إذ تعتبر من دول الاتحاد الصناعية وإحدى الجمهوريات الأربع التي تمتلك الأسلحة النووية .

وتجدر الاشارة إلى أن أوكرانيا قد عاشت مجاعة في أوائل ثلاثينيات القرن الماضي عرفت بالمجاعة الكبرى، قضى فيها ما يقارب 4 مليون أوكراني ابان حكم الزعيم ستالين، وهو ما نظر إليه المؤرخون الأوكرانيون على أنه ابادة جماعية جاءت في سياق تدبير من ستالين لنقل مواطنين روس إلى شرق أوكرانيا، وهو ما خلف استياء وصدع دائم في العلاقات التاريخية بين البلدين. (الخفاجي، ص.124)

2- انهيار الاتحاد السوفيتي

بتفكك الاتحاد السوفيتي العام 1991 وحصول أوكرانيا على استقلالها في نفس العام انتهى الحلم الشيوعي وباتت أوكرانيا دولة مستقلة وهو الأمر الذي أربك الحسابات الجيوسياسية لروسيا في مواجهتها للغرب.

في عام 1994 جرى توقيع "مذكرة بودابست" التي تعهدت بموجبها روسيا باحترام سيادة وحدود أوكرانيا بمقابل تخليها عن ترسانتها النووية الموروثة عن الاتحاد السوفيتي لصالح

روسيا، لكن الحسابات الجيوسياسية كان لها رأي اخر خاصة مع ابداء أوكرانيا لميولها للتوجه نحو الغرب(https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361) .

حاولت روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي الابقاء على أوكرانيا ضمن دائرة النفوذ السياسي الروسي ،وقامت بتأسيس رابطة الدول المستقلة ،التي ضمت الجمهوريات السوفيتية السابقة إلا أن بوادر التنافس بين الطرفين بدت جلية ،ففي الوقت الذي كانت أوكرانيا تطمح إلى مجموعة تشاركية ،كانت روسيا تنظر إلى الكومنولث كمحطة أولى في مسعى اندماجها في كيان موحد من جديد إلا أن بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد على الساحة الدولية وسعـيها إلى استـمالة الدول الســوفيتية السابقة بما فيها أوكرانيا للانضمام إلى الناتو ،ورغبة وميول الدول السوفيتية السابقة في الانضمام إلى المشروع الغربي كانا سببين كافيين لإنهاء الحلم الروسي خاصة في ظل حكم بوريس يلتسين Boris Nikolavetic El cin الذي اهتم بالداخل الروسي وحاول الانفتاح على الغرب و التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية و تبنى سياسيات اقتصادية ليبرالية وتخلى على الأفكار السوفيتية الشيوعية.

3ـ وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم

مثل وصول فلاديمير بوتين إلى الحكم سنة 1999 نقطة تحول جذرية في العقيدة الأمنية الروسية وفكرها الجيوبوليتيكي وتوجهاتها الجيواستراتيجية، ونقطة بداية علاقات جديدة مع دول الجوار وخاصة أوكرانيا التي أولاها أهمية كبيرة في مشروعه لرد الاعتبار لروسيا الاتحادية وفرض حضورها من جديد في جوارها السوفيتي السابق وفي مجالها الحيوي الأوراسي.

في خطاب ألقاه بوتين أمام مؤتمر ميونيخ للسياسات الأمنية في عام 2007 عبر خلاله عن رفضه الهيمنة الاحتكارية الأمنية، وميلها إلى الاستعمال المفرط للقوة العسكرية في ادارتها للنظام الدولي "في ظل هذه الظروف لا أحد يشعر بالأمن، وهذا ما يغذي سباق التسلح"(قلعجية، ص.67)، حلل بوتين خلال المؤتمر أوضاع النظام الدولي، وأعلن صراحة عن تبني روسيا رؤية مخالفة تضطلع بموجبها روسيا بالعودة بقوة إلى دورها على الساحة الدولية.

كانت أوكرانيا منذ البداية تشكل حجر الزاوية ونقطة انطلاق المشروع الذي تبناه الرئيس فلاديمير بوتين وبوابته نحو استعادة الدور الروسي إقليميا و دوليا ،لذا سعى إلى استمالة النخب السياسية الأوكرانية وضمان سيطرة البيروقراطية الشيوعية على العملية السياسية فيها،وهذا ما بدا واضحا خلال الدعم الروسي للمرشح فيكتور يانكوفيتش Viktor Yanukovich في الانتخابات الرئاسية الأوكرانية عام 2004 ،حين ألغت الثورة البرتقالية نتائج الانتخابات بسبب الاحتجاجات الرافضة والمعارضة والمتهمة بتزويرها ،ورسمت فوز فيكتور يوشينكو Viktor louchtchenko بعد دور ثالث أعقب عملية اعادة التصويت.(Woehrel,2005,P.P 1-3)

عبر الرئيس الأوكراني المنتخب فيكتور بوشينكو عن نظرته الاصلاحية وتوجهه الغربي من خلال رغبته في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو باحثا عن مساعدات خارجية لتجسيد الاصلاحات التي وعد بها وهو ما فجر أزمة دبلوماسية ثانية بعد الأزمة الأولى عام 2003 التي حدثت نتيجة بدأ روسيا بشكل غير متوقع في بناء سد

بمضيق كيرتش بالقرب من جزيرة توزلا الأوكرانية(https://www.noonpost.com/42732/)، وهو ما اعتبرته كييف محاولة لإعادة رسم الحدود الوطنية بين الدولتين.

بعد خمس سنوات من ثورة 2004 أطاح الناخبون الأوكرانيون بزعيم الثورة فيكتور يوشينكو ، في ما أسمته وسائل الاعلام الغربية " الموت الحزين للثورة البرتقالية " ،فقد جاءت النتائج في صالح الثورة المضادة ،التي لعبت روسيا دورا محوريا فيها ،ليعود بانكوفيتش إلى السلطة ،استعملت روسيا الغاز كورقة ضغط موجهة إلى نظام الثورة ،وعملت على تأجيج الأوضاع وتوترها ضد حكم يوشينكو (https://www.albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=3559)خاصة في المناطق الشرقية من أوكرانيا وبعض المناطق الأخرى الموالية لها.

رغم الجهود الروسية واستعمالها للقوة الناعمة لدعم القيادات الموالية لها ،إلا أن فترة حكم بانكوفيتش لم تستمر طويلا بسبب عودة الاحتجاجات الشعبية المعارضة له نتيجة السياسة الخارجية السيئة للرئيس الأوكراني يانكوفيتش ،وكان الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا قد أطلقا مشروع اتفاقية شراكة في مارس 2012 والتي كان من المقرر التوقيع على بنودها بمجرد استيفاء أوكرانيا للشروط المنصوص عليها أجهض التدخل الروسي وحرصه على عدم توقيع هذه الاتفاقية إلى تأجج الاحتجاجات وأفضى إلى تحول الاضطرابات من السلمية إلى العنف و خلع يانكوفيتش،و انتخاب ألكسندر تورتشينوف رئيسا لأوكرانيا وهو المعروف بتأييده للغرب ،ورفضت روسيا الاعتراف بحكومة تورتشينوف .

في أواخر فبراير 2014 وتحت غطاء حماية التعددية والمساواة وبدعم من السلطات المحلية، استولت مجموعات غير واضحة الهوية على أهم مرافق جمهورية القرم التي تتمتع بالحكم الذاتي وبالفعل بدأت روسيا في السيطرة على الوضع على الأرض.

تم انتخاب الرئيس بيتروبورتشينكو المعروف بعدائه لروسيا، موجها عدة خطابات متشددة معادية لها، وهو ما عجل بتوتر العلاقات بين البلدين(طالب، 2022، ص.83)

يبدو أن روسيا بوتين وجدت أن الدبلوماسية والقوة الناعمة لم تحققا النتائج التي كانت تنتظرها في أوكرانيا ،خاصة في ظل عقيدة التوازن الاستراتيجي التي تبنتها كرد فعل على الاستراتيجية الأمريكية للأمن القومي ،لذا شنت روسيا عملا عسكريا انتهى بضم جزيرة القرم في 18 مارس 2014،هذا وعملت روسيا على إثارة الفوضى وزرع الشك والقلاقل في الداخل الأوكراني ،بهدف اشغالها بمحاولة السيطرة على الاستقرار بدلا من التوجه نحو التركيز على اتفاق الشراكة الأوروبية ،من خلال مساندة الحركات الانفصالية ،ومحاولة السيطرة على السياسة الخارجية الأوكرانية للحكومة الجديدة.

في خطاب ألقاه أمام مجلس الدوما عام 2014، عاد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ليؤكد على فكرة الملكية التاريخية لأوكرانيا حيث قال: «في قلوب الناس وعقولهم لطالما كانت القرم جزء لا يتجزأ من روسيا، هذه القناعة الراسخة مبنية على الحقيقة والعدالة، وجرى نقلها من جيل إلى جيل عبر الوقت، تحت أي من الظروف، على الرغم من كل التغييرات الدراماتيكية التي مرت بها بلادنا خلال القرن العشرين بأكمله، لم تكن مهمتنا إجراء عملية

عسكرية كاملة هناك (القرني ،2022، ص 18)، بل كانت ضمان سلامة الناس وأمنهم وخلق بيئة مريحة للتعبير عن ارادتهم ".

المطلب الثاني: العلاقات الروسية الأوكرانية بعد 2014

يعتبر ألكسندر دوغين سيادة أوكرانيا كظاهرة سلبية للجغرافيا السياسية الروسية، فهي حسبه دولة لا تملك أي رسالة ثقافية خاصة أو انفراد جغرافي أو استثنائية عرقية، وطموحها للتقارب مع الغرب يشكل تهديدا لروسيا لذا وجب حسب تعبيره تقسيمها، وبناء على ذلك يؤيد المفكرون الروس ودوائر الفكر فيها التحركات العسكرية لروسيا ويعتبرون القرم وشرق أوكرانيا أراض روسية من حقهم استخدام القوة لاسترجاعها. (خشيب ،2018، ص.118)

صوت 96٪ ممن شاركوا في استفتاء ضم شبه جزيرة القرم إلى روسيا لصالح الانفصال عن أوكرانيا، وفي 18 مارس 2014 أعلنت روسيا عن ضم شبه جزيرة القرم إلى الاتحاد الروسي وسارعت روسيا بعد اعلانها إلى التوقيع على معاهدة انضمام شبه جزيرة القرم ومدينة سيفاستوبول واعتبارهما كيانين جديدين في الاتحاد الروسي، جاء في خطاب بوتين بالمناسبة " القرم هي جزء لا يتجزأ من روسيا، وهذا التزام راسخ انتقل من جيل إلى جيل " (https://www.alaraby.co.uk/politcs)

1- اشتعال دونباس بين الاحتجاجات والحرب بالوكالة:

لم تفوت القوى الغربية أي فرصة للتدخل في الشأن الداخلي الأوكراني ،وكانت دائما حاضرة في مسرح الأحداث المتتالية تدعم قوى التوجه الغربي الأوكرانية ،وقد ظهر ذلك جليا في تبنيها الاحتجاجات التي عرفت بثورة الكرامة المطالبة بالاندماج مع الاتحاد الأوروبي

والابتعاد عن التأثير الروسي وكان رد روسيا بتوسيع نفوذها مستغلة الاحتجاجات المتصاعدة في العاصمة كييف ،لتوسيع نفوذها وخاصة في المناطق ذات الأهمية الجيواستراتيجية عبر دعم المجموعات الانفصالية في دونباس والقرم ،مستعملة نهجا هجينا يجمع بين التضليل الاعلامي والمقاتلين غير النظاميين والدعم العسكري التقليدي.(مسعودي،2025)

بعد هروب الرئيس الأوكراني فيكتور يانكوفيتش إلى روسيا في فيفري 2014 وما تبعه من أحداث ضم شبه جزيرة القرم في مارس من العام نفسه، استغلت روسيا الفراغ الحكومي لدعم الانفصاليين في منطقتي دونيسكولوهانسك، وانـتقل الحراك في المـنطقة إلى الشكل المسلح، لينتهي بإعلان الانفصاليين من جانب واحد عن قيام جمهوريتي دونيسكولوهانسك الشعبيتين (جولاق، 2025)، وهما كيانان منفصلان لم يتم الاعتراف بهما.

عبر الأوكرانيون عن ذلك بأن روسيا ضمت القرم بسرعة، وقضمت لاحقا دونباس ببطء وحولته إلى فضاء سياسي روسي، وعقدت احتمالات التسوية على اساس اتفاقيات مينسك.

يبدو أن روسيا بوتين عازمة على بناء روسيا جديدة، وللوصول إلى هذه الغاية لا تدخر روسيا جهدا في توظيف ما يسمى بالنزاعات المجمدة **Frozenconflicts** أي خلق نزاعات داخل الدول المجاورة، واستغلال هذه النزاعات كذريعة للتدخل الروسي، ويقدم وجود سكان من أصل روسي ذريعة أخرى لها للتدخل في شؤون دول الجوار مثل ما حدث في مولدوفا وأبخازيا في جورجيا (القرني، ص.20)

هذا وتبرر روسيا لنفسها استخدام القوة العسكرية لتكوين منطقة نفوذ حصرية في أوروبا الشرقية باستعمال سياسة الأمر الواقع، لضمان أن جورجيا وبيلاروسيا وأوكرانيا لن تنظم بأي

شكل إلى الكتل العسكرية والاقتصادية الغربية، لأن ذلك من المنظور الروسي تواجد قوات حلف شمال الأطلسي على الحدود الروسية.

2- الغزو الروسي لأوكرانيا 2022

جاءت العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا لتعيد القدرة التفسيرية للعلاقات الدولية للمنظور الواقعي ،حيث كان التدخل العسكري الروسي مدفوعا بمـــفاهيم الواقعيـــــة لمركزية القوة ،المصلحة الوطنية والأمن ،ولأن الدول تهدف إلى البقاء فعليها صد كل تهديد أمني تراه يمس بسيادتها ،لذا فقد جاءت هذه العملية بعد اساءت أمريكا استعمال ما أسماه جوزيف ناي Joseph S .Ney بأشكال القوة الثلاثة ،ولم تستعمل الواقعية بذكاء ،حيث كان يمكن لها عدم الاصرار على ضم أوكرانيا إلى حلف الناتو دون التخلي عن ذلك فيما أسماه بالدفع والجذب.(بن مشيرح،2023، ص.279)

مهد فشل المساعي الدبلوماسية، وعدم الالتزام باتفاقية مينسك التي تضمنت الاعتراف بالحكم الذاتي لمنطقتي لوهانسكودونيسك من جهة واستمرار الاقتتال بين الحركات الانفصالية المدعومة من طرف روسيا وحكومة كييف في اقليم دونباس من جهة ثانية في قرار الرئيس الروسي ببدء العملية العسكرية في أوكرانيا.

وإذا كانت الأسباب المعلنة واضحة فإن الأسباب غير المعلنة أيضا لا تحتاج إلى كبير عناء لإدراكها، ففشل روسيا في إعادة حديقتها الخلفية باستعمال القوة الناعمة، والتوجه الغربي لأوكرانيا وتزايد مطالبها بالانضمام إلى حلف الناتو ونيل عضوية الاتحاد الأوروبي، كانا سببين كافيين بالنسبة لروسيا لإعلانها غزو أوكرانيا.

في 28 من شهر يناير 2022 جاء رد وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلنكن قاطعا برفض المطالب الروسية بسحب منظومات الصواريخ المضادة من أراضي بلغاريا ورومانيا، ومطالب روسيا بالتعهد المكتوب الذي يلزم أوكرانيا بعدم الانضمام إلى حلف الناتو، لتبدأ روسيا حشد جيوشها على طول الحدود الأوكرانية الروسية بمشاركة الجيش البيلاروسي.

وجاء رد الغرب على شكل مجموعة من العقوبات الاقتصادية والاجراءات البنكية والمالية ضد البنوك الروسية.

يخلص القول إلى أن ما يمكن تسميته بالمغامرة الروسية لم يأتي من فراغ، فله مسوغاته لدى النظام الروسي، وله الكثير مما يغذيه خاصة من الجانب التاريخي والجيوسياسي، والتقارب والتشابك بين مكونات كلا الدولتين من العرقية السلافية إلى اللغة الروسية المنتشرة بقوة في الاوساط الأوكرانية إلى ما تبع ذلك من الجوار الجغرافي والشراكة تحت راية الاتحاد السوفيتي وما سبقه.

المبحث الثاني: أهمية روسيا وأوكرانيا للأمن الغذائي لأوروبا

اليوم وبعد مرور أكثر من ثلاث سنوات على بدأ روسيا عمليتها العسكرية في أوكرانيا أصبح من الأكيد أن الحرب قد أغرقت أوروبا في سلسلة من التحديات التي رهنت أمنها الغذائي، ما يبرز أهمية الدولتين للأمن الغذائي لأوروبا.

المطلب الأول: أهمية روسيا للأمن الغذائي لأوروبا:

أدى انهيار الاتحاد السوفيتي إلى انخفاض كبير في الانتاج الزراعي الروسي، وهو جزء من اقتصاد أنهكته الحرب الباردة على مدار عـقود، حيث أصبحت روســيا من مستوردي

الغذاء، ومع ذلك فقد عادت روسيا للتعافي بسرعة، (https://www.oecd.org) وعرفت خلال العقود الثلاثة الماضية ثورة من المكننة والتحديث المكثفين مكنتها من أن تكون سلة للغذاء العالمي.

في عام 2021 صدرت روسيا وأوكرانيا معا ما مجموعه 12٪ من السعرات الحرارية الغذائية المتداولة عالميا ،ما يجعل من روسيا لاعبا مهما في قطاع الأغذية الزراعية العالمي (https://www.oecd.org)،وهي منتج رئيسي للسلع الزراعية الأساسية مثل القمح والذرة وزيت دوار الشمس ،هذا وتعتبر روسيا أكبر مصدر للأسمدة في العالم ،كما تصدر روسيا 16٪ من الأسماك العالمية ،و13٪ من الأسمدة المعدنية مثل الكبريت و الأمونيا والفوسفات ،و16٪ من الأسمدة الجاهزة (https://cgspace.cgiar.org/items/e4902a36-1af8-4969-97c3-0a507da07ae4)، هذا وشكلت روسيا وأوكرانيا معا أكثر من 34٪ من تجارة القمح العالمية ،و 17٪ من الذرة و27٪ من الشعير و أكثر من 55٪ من زيت دوار الشمس .

أثرت الاضطرابات القصيرة المدي الناتجة أساسا عن الحرب الروسية الأوكرانية على امدادات الحبوب العالمية، خاصة بسبب تعطل الأسواق العالمية، إما نتيجة الحظر المفروض من طرف روسيا عل شحن الحبوب الأوكرانية، أو نتيجة توقف الامدادات الروسية، هذا من جهة فيما تمثلت الاثار طويلة المدى خاصة في التأثير على أسواق الطاقة والأسمدة من جهة أخرى.

تظهر أهمية روسيا للأمن الغذائي الأوروبي خاصة من خلال كونها مصدرا رئيسيا للأسمدة غير العضوية والأسمدة المعدنية والمركبة، ويبدو هذا التأثير واضحا على ارتفاع أسعار

الغذاء في أوروبا نتيجة ارتفاع اسعار الأسمدة الأوربية مقارنة بالأسمدة المستوردة من روسيا، ويعزى ذلك أساسا إلى انخفاض أسعار الغاز في روسيا.

توقعت المفوضوية الأوروبية أنه سيتعين على دول أوروبا البحث عن استبدال ما يقرب من 25 مليون طن من القمح خلال سنتي 2023 و2024.

هذا وأدى فرض العديد من الدول حظرا على التصدير رغبة منها في ضمان توازن وفرة الغذاء محليا، وخفض نسب التضخم المستطردة في الارتفاع (حظر صربيا تصدير الحبوب والزيوت النباتية والهند للقمح)، وهو ما فاقم أزمة ارتفاع أسعار الغذاء لغياب الواردات الروسية وندرة البدائل وكلفتها المرتفعة. (https://www.ifpri.org/blog/bad-worse-how-export-restrictions-exacerbate-global-food-security)

تشير تقارير إلى أن ارتفاع الحمائية سيزيد من تفاقم أثر الحرب على أسواق الغذاء الأوروبية، وأن عواقب هذه الاجراءات ستكون وخيمة على الدول المستوردة للغذاء.

ورغم أن معظم الدول الأوروبية تعرف اكتفاء ذاتيا من المنتجات الزراعية خاصة غير الاستوائية منها، وتعرف اكتفاء ذاتيا في المنتجات الحيوانية أيضا، إلا أن الصناعة الزراعية الأوروبية، تستورد مدخلات مثل الطاقة خاصة والأسمدة من روسيا وتعتمد عليها اعتمادا

يرهن الأمن الغذائي الأوروبي (Tollefson,2022,para 230-233)، ويجعل من الصعب بما كان تجنب ارتفاع الأسعار في المواد الغذائية الأساسية.

يمكن ابراز حجم أهمية روسيا للأمن الغذائي بالإضافة إلى ما سبق من خلال ما يلي:

ـ تأثير ارتفاع الأسعار على قدرة المواطنين الأوروبيين على الوصول إلى الغذاء، وخاصة الأسر المحدودة الدخل والضعيفة.

ـ تأثير الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة على الزراعة والاليات الزراعية، والصناعات التحويلية، والصناعات الزراعية، وتربية الدواجن، وإنتاج البيض، وغيرها من الصناعات التي تستهلك الطاقة بكثافة.

ـ تكلفة الأسمدة والأدوية الزراعية وبعض المدخلات الأخرى التي ترفع نفقات الانتاج مما يرفع أسعار المواد الغذائية، ما يحول دون القدرة على تحمل تكاليف الغذاء.

ـ رغم أن أوروبا تعرف معدلات أقل من انعدام الغذاء ونقص التغذية والجوع إلا أن 7.3٪ من سكان الاتحاد الأوروبي لم يتمكنوا من تحمل تكلفة وجبة تحتوي على اللحوم أو الأسماك.

رغم أن روسيا ليست شريكا اقتصاديا مثاليا لدول أوروبا إلا أن أثرها على الأمن الغذائي وأهميتها قد ظهرت خلال هذه الحرب بصورة واضحة ليس على أوروبا فحسب ولا على دول الجوار من دول أوروبا الشرقية، حيث لم تنحصر التداعيات الاقتصادية للحرب عليها بل تجاوزتها لتمس تقريبا كل دول العالم.

المطلب الثاني: أهمية أوكرانيا للأمن الغذائي لأوروبا

تعرف أوكرانيا بأنها سلة خبز أوروبا، ولم تأتي هذه التسمية من فراغ، نظرا لسمعة المنتجات الأوكرانية عالميا وجودتها، وتبلغ المساحة الزراعية في أوكرانيا نحو 41 مليون هكتار، منها 33 مليون هكتار من أكثر الأراضي الزراعية خصوبة في العالم، وهو رقم يقارب ثلث إجمالي مساحة الأراضي الزراعية في الاتحاد الأوروبي، وتعد أوكرانيا واحدة من أكبر ثلاث دول مصدرة للحبوب، وتتصدر العالم في صادرات زيت دوار الشمس وفول الصويا، وتسيطر على 52٪ من سوق زيت دوار الشمس (https://www.atlanticcouncil.org/blogs/ukrainealert/ukraine-can-feed-the-world).

وتحظى أوكرانيا بشراكات مميزة مع معظم دول أوروبا، خاصة في ميادين الطاقة والمنتجات الزراعية، اذ تعتمد اسبانيا مثلا على الواردات الأوكرانية من الأعلاف والذرة، والبذور الزيتية الموجهة كأعلاف للحيوانات، أين استوردت من أوكرانيا أكثر من 30٪ من وارداتها من الذرة، و70٪ من زيت دوار الشمس في عام 202129(Tollefson, P.232)،كما استوردت نحو 18.4٪ من احتياجاتها من القمح من أوكرانيا أيضا.

وتمثل الصادرات الأوكرانية مصدرا رئيسيا للذرة في أوروبا، حيث مثلت نحو 42٪ من واردات الاتحاد الأوروبي من الحبوب في سنة 2019، و30,5 عام 2020 ليقفز الرقم إلى 29,1 عام 2021، وهو ما يعكس الاعتماد المتزايد لدول أوروبا على المنتجات الزراعية الأوكرانية، يضاف إلى ذلك واردات الدهون والزيوت النباتية المتزايدة أيضا بشكل مطرد حيث شكلت 24٪ من واردات الاتحاد الأوربي من هذه المنتجات بين عامي 2019 و2021 (tollefson,P.233).

المبحث الثالث: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية

في ظل ضبابية المشهد الختامي الذي ستفرزه الحرب الروسية الأوكرانية، وتعدد الأطراف المنخرطة في الصراع، وتعقد المشهد الدولي، وتشعب تداعيات الحرب التي مست تقريبا كل المجالات، خاصة المجالات الاقتصادية والسياسية والجيواستراتيجية.

المطلب الأول: التداعيات الجيواستراتيجية:

شكلت الحـرب الروسية الأوكرانية نقطة مفصلية في مسار النظام الدولي لما حملته من تداعيات استـراتيجية تجـاوزت الصراع الثنـائي لتحـدث هزات ارتدادية في العلاقات الدولية، وأعادت إلى الواجهة مفاهيم الحرب التقليدية، الصراع على النفوذ، وصدام المصالح لتستعيد ثنائية الحرب الباردة في صورة أكثر تعقيدا.

صحبت هذه التحولات عودة قوية للمدرسة الواقعية في تفسير سلوك الفاعلين الدوليين، وخاصة الدول الكبرى وسعيها إلى تعظيم قوتها مستغلة فترة التراجع في المفاهيم الليبرالية التي شكلت أساس النظام الدولي بعد الحرب الباردة، أين سادت مفاهيم احترام السيادة، والتسوية السلمية للنزاعات والتكامل الاقتصادي كبديل للحرب الباردة، لتتراجع مفسحة المجال أمام مفاهيم القوة الصلبة والردع النووي، والصراع على المجالات الحيوية.

شكلت الحرب والتحالفات الدولية المتعلقة بها نقطة تحول للنظام الدولي من أحادية قطبية، إلى تعددية صراعية فرضت نفسها تجسيدا لمواجهة الغرب المتكتل في تحالفات تقليدية مثل الناتو والاتحاد الأوروبي، وتحالفات مضادة ساعية إلى انهاء هيمنته تقودها روسيا والصين وإيران، لترسم ملامح نظام دولي ما بعد ليبـــرالي يطبعه التنافس الجيوسياسي، وسياسات الردع، والتحالفات العسكرية، والجنوح إلى استعمال القوة الصلبة، ويمكن دراسة التداعيات الجيواستراتيجية للحرب الروسية الأوكرانية من خلال:

أولا–من نظام ليبرالي مهيمن نحو التعددية الصراعية:

أنهت الحرب الروسية الأوكرانية حقبة ما بعد الحرب الباردة، وأسدلت الستار على فكرة السلام الليبرالي الأوروبي التي قام عليها النظام الدولي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، وأعادت الهيمنة للمنطق الجيوسياسي القائم على القوة الصلبة والردع النووي، وأعادت طرح السياسات العسكرية كمسيطر على التفاعلات الدولية لتبرز من جديد مفاهيم الأمن القومي والمجال الحيوي والمصالح الاستراتيجية.

وفقا لريتشارد هاس تعتبر الحرب الروسية على أوكرانيا بمثابة "بداية لعالم جديد ما بعد العولمة، يتقدم فيه الاعتبار الجغرافي على الاعتبار الاقتصادي، وتعلو فيه المصالح الأمنية على التكامل ألاقتصادي (Haas, 2020, P.277)

أثبتت الحرب أن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها لم تعد لهم القدرة على فرض نظام عالمي مستقر، خاصة في ظل ازدواجية المعايير وميلها نحو فرض سيطرتها بما يخدم مصالحها، لتخلق بذلك تذمرا دوليا أدى إلى ظهور تحالفات موازية ومنافسة لها، خاصة لدى

الدول التي ترفض هيمنتها، فقد تعزز التحالف الروسي الصيني، ما شكل محورا استراتيجيا طامحا لإنهاء هذه الهيمنة(The Deplomat,Tezzi,2022)، والتقارب المتزايد بين روسيا وإيران خاصة في مجالات الطاقة والتقنيات السيبرانية

فيما اختارت دول كالهند والبرازيل الحفاظ على حياد استراتيجي نسبي بحثا عن توازن يتيح لها حماية مصالحها السياسية والاقتصادية في ظل الواقع التنافسي المؤدي إلى الصراع ليشهد العالم بذلك تبلور نموذج جديد يميزه تنافس أقطاب متعددة.

ثانيا-التحولاتالجيواستراتيجية في البنية الأمنية الأوروبية بعد الحرب:

في سياق تنافس محتدم بين حلف شمال الأطلسي وروسيا، انضمت فنلندا والسويد إلى الحلف (Pastnak,2023) ما شكل تحولا نوعيا في البيئة الأمنية الأوروبية، من خلال توسيع حزام الدفاع الأطلسي ليشمل أقصى الشمال الأوروبي على طول الحدود الروسية الفنلندية لأكثر من 1300 كلم، وهو ما زاد من الضغط الاستراتيجي على موسكو في الجهة الشمالية.

يضاف إلى ذلك التواجد العسكري الأمريكي المكثف في دول أوربا الشرقية خاصة في بولندا ورومانيا، ونشرها لمنظومات الدفاع الجوي هناك، وهو ما أسهم في ترسيخ خط دفاع شرقي أطلسي يمتد من البـــلطيق إلى البحر الأسود يعكس توجها غربيا لحصار روسيا عبر عسكرة حدودها المتاخــمة، ونقل الحرب إليها وتكـــريس سياسة الاحــتواء العسكري للدول المجاورة لها (Julian,2022,The New York TIMES).

في ظل هذا الوضع اكتسبت أوكرانيا موقعا استراتيجيا جديدا باعتبارها منطقة صد استراتيجية تقف على خط التماس بين المعسكرين، وأصبحت أوروبا الشرقية بمثابة جبهة أمامية في صراع جيوسياسي مفتوح يعيد إلى الأذهان الحرب الباردة (Kofman and LEE ,2023,https://www.foreignaffairs.com/ukraine/russia-war-beyond-ukraines-offensive)

ثالثا: تغير مراكز الثقل الجيوسياسي:

أدت الحرب إلى ظهور فواعل جيواستراتيجية جديدة ،ففي وقت تراجع فيه الموقع الدولي لروسيا نتيجة العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من جهة ،واستنزاف قدراتها العسكرية من جهة أخرى ما أدى إلى اضعاف قدرتها على فرض نفسها كقوة عظمى مكتملة التأثير خاصة في ظل انكشافها اقتصاديا ،وتراجع نفوذها في فضائها ما بعد السوفيتي في أوروبا الشرقية والقوقاز واسيا الوسطى ما أظهر محدودية أدواتها الجيوسياسية (Cooley and Naxon,2022,p3-8)،في مقابل ذلك وبعد أن كانت أوكرانيا لسنوات منطقة رمادية تحولت بدعم غير مشروط من الغرب إلى حليف رئيسي في معادلة الردع الغربية ،ليتعاظم بذلك دورها كفاعل جيواستراتيجي.(Watling and Reynolds,2023,p.22)

رابعا -: تفكك البنية المؤسسية للنظام الدولي وعودة توازنات القوة:

كشفت الحرب عن حجم الاختلالات الهيكلية التي يعاني منها النظام الدولي، خاصة في ظل تراجع فاعلية مؤسساته وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة التي لم تتمكن من لعب دور حاسم

في ضبط الصراع وإنفاذ القانون الدولي، وتوالي الأزمات، لتفسح المجال أمام عودة توازنات القوة، ليصبح العالم بذلك منقسما إلى كتل متنافسة تسعى إلى استقطاب الدول إلى فلكها وإغرائها بالمزايا الاقتصادية والسياسية، في منطق يعكس تحولا من التعاون إلى الصراع.

في ظل واقع مماثل سعى عدد متزايد من الدول نحو الحفاظ على أمنها بتبني سياسات الردع الوقائي، والتوجه إلى مزيد من التسلح، وهو ما يظهر جليا في نماذج مثل بولندا واليابان (Gawan,2023https://www.crisisgroup.org/opd/global/richard-gowan-ukraine-and-how-russias-war-reverberates-united-nations,)

يقول مايكل كيميج علقا على الوضع "تشكل نظام دولي مجزئ لا تحكمه قواعد مؤسسية راسخة، يل ترسم ملامحه من خلال توازنات إقليمية ومحلية متحركة، ما يزيد من احتمالية الصدامات ويقلل من فرص اعادة بناء اجماع عالمي مشترك."(Kimmage,2023)

خامسا-تداعيات الحرب على تأجيج التوتر بين روسيا والغرب:

يرى محللون أن التصعيد الذي تعرفه الحرب الروسية الأوكرانية يعكس توجها للعودة إلى منطق الحرب الباردة، لكن في وضع دولي يشهد تأكلا للبنى المؤسسية التقليدية ما يعزز من احتمالات الصدام المستدام.

مثلت الحرب عودة شرسة للتوترات بين روسيا والغرب لتنزلق العلاقات الدولية إلى دوامة تشبه إلى حد بعيد مناخ الحرب الباردة، وتعود أسباب التوتر أساسا بين روسيا والغرب إلى رفض موسكو تمدد حلف الناتو شرقا، وعمله على دمج أوكرانيا في المنظومة الأوروبية الأطلسية، وهو ما تترجمه على أنه تهديد مباشر لأمنها القومي ومصالحها الحيوية، وهو ما

دفعها مرغمة حسب رأيها إلى تبني مقاربة هجومية استباقية تجسد مبادئ الواقعية الهجومية كما صاغها جون ميرشايمر في سعي الدول العظمى إلى تعظيم قوتها ضمن نظام دولي فوضوي،

جاء رد الغرب بفرض حزمة غير مسبوقة من العقوبات الاقتصادية القاسية على روسيا، وتكثيف التواجد العسكري في أوروبا الشرقية ودعم أوكرانيا غير المشروط، وهو ما خلف عودة سباقات التسلح وتعطل الالة الدبلوماسية، وارتفاع مستوى التهديدات الأمنية.

هذا ويشير المحللون إلى أن ما يحدث ليس مجرد أزمة مؤقتة بل يمثل تحولا جوهريا في هياكل وطبيعة العلاقات الدولية، وصداما وجوديا بين روسيا ومنظومة الغرب الليبرالي، يرى فيه الغرب أن هزيمة روسيا أمر أكثر من ضروري للحفاظ على قواعد النظام القائم. (حروز،2022)

سادسا-تداعيات الحرب على الأمن الأوروبي:

أعادت الحرب الاعتبار للجغرافيا العسكرية في دوائر الفكر الأمنية الأوروبية، بعد عقود من سيطرة العولمة الاقتصادية على مفاهيم السيادة الدفاعية، مما يمهد لنشوء منظومة أمنية أوروبية أكثر استقلالا عن الولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل البعيد (خريف،2023)، لم تعد الضمانات الأمريكية التقليدية تفي بالغرض فقد توجهت العديد من دول شرق أوروبا نحو تبني سياسات ردع دفاعية حتى داخل حلف الناتو، وهو ما عبرت عنه بولندا مثلا عبر استراتيجيتها العسكرية الجديدة القائمة على الردع النشط. وفق تقرير نشره مركز الامارات للدراسات (https://www.epc.ae/)

فرضت الحرب على أوروبا اعادة تسليح سريعة، فقد أعلنت ألمانيا موازنة تسليح غير مسبوقة منذ الحرب العالمية الثانية، كما شرعت دول مثل فرنسا، ايطاليا في تحديث أنظمتها الدفاعية وشراء نظم ردع متقدمة. (https://www.consilium.europa.eu/en/press/press-releases/2025/03/06/european-council-conclusions-on-european-defence/)

استنكارا لإعلان فرساي في مارس 2022 لاستراتيجية الأمن والدفاع، شدد المجلس الأوروبي على ضرورة أن تصبح أوروبا أكثر سيادة ومسؤولية عن دفاعها، وأكثر جاهزية للتصرف والتعامل باستقلالية مع التحديات والتهديدات والمستقبلية، فالبيئة الدولية المتغيرة، وحرب روسيا على أوكرانيا يشكلان تحديا وجوديا لدول الاتحاد الأوروبي .وبناء عليه وبموجب الصلاحيات الممنوحة لكل دولة عضو شدد المجلس على ضرورة مواصلة زيادة الانفاق على أمن ودفاع أوروبا.(https://www.consilium.europa.eu/en/press/press-releases/2025/03/06/european-council-conclusions-on-european-defence/)

في حين جاءت وثيقة التوجه الاستراتيجي لتقوية الاتحاد الأوروبي في مجالي الأمن والدفاع خلال العقد القادم بهدف تعزيز قدرته على التحرك العسكري في مواجهة الأزمات التي تهدد أمنه خلال 30 يوما فقط والقدرة على حشد قواتها خلال اجال مقبولة ،وتؤكد الوثيقة على أن روسيا والصين لا يؤثران فقط على قدرة الاتحاد الاوروبي على حماية المواطن الأوروبي ،بل تتعداه إلى التأثير على البعد الخارجي للأمن الأوروبي والمرتبط بالعلاقات مع دول غرب البلقان وشرق المتوسط وجنوبه ،وإفريقيا ودول الخليج العربي ،والهند وأمريكا اللاتينية ،التي لا يتواجد فيها الاتحاد بصورة ملائمة وهو ما استغلته روسيا لملأ الفراغ ،وتشير الوثيقة إلى

تحول الاتحاد إلى منظمة قادرة على توفير الأمن من خلال التعامل مع التهديدات التقليدية المتمثلة في استخدام القوة العسكرية و السباق نحو التسلح ،وانتشار أسلحة الدمار الشامل ،وتلك المتصلة بالإرهاب والجريمة المنظمة والحروب الهجينة (مخيمر، 2023،ص.22)

يمكن القول أن الحرب الروسية الأوكرانية أعادت تعريف خطوط التماس الاستراتيجي، ودفعت دول القارة إلى مراجعة جذرية لعقيدتها الدفاعية ومقارباتها الأمنية، فقد شكلت الحرب نداء أيقظ الوعي في المدرك الاستراتيجي الأوروبي التي اعتقدت أن مرحلة الصراعات الكبرى قد انتهت بنهاية الحرب الباردة.

سابعا-اعادة تشكيل الخريطة العالمية للطاقة:

كان من بين أهم تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية ما أفضت إليه من اعادة رسم الخريطة الطاقة العالمية، حيث كشفت على تأثير حجم الاعتماد المتبادل مع روسيا فقد بلغت واردات أوروبا من الغاز الروسي أكثر من 40٪ من استهلاك القارة قبل الحرب، وهو ما دفعها إلى البحث عن بدائل أمنة مثل الغاز المسال من الولايات المتحدة الأمريكية وقطر لمحاولة الابتعاد التدريجي عن الغاز الروسي.

في المقابل كثفت روسيا من جهودها لتوجيه صادرتها نحو اسيا، خاصة الصين والهند، عبر مشاريع استراتيجية مثل "قوة سيبيريا 2»، مع اعتماد الروبل للتسعير بدلا عن الدولار للحد من الاعتماد على النظام المالي الغربي، في إطار مسعى روسي لبناء منظومة طاقية تتجاوز الهيمنة الغربية، وقد أدت هذه المساعي الروسية إلى خلق نظام موازي تصاعدت فيه أهمية محاور الشرق ممثل الممر الروسي الايراني عبر بحر قزوين، ومحور اسيا الوسطى

الصين، ما يجسد اعادة توزيع لمراكز الثقل في نظام الطاقة العالمي (مركز الجزيرة للدراسات،2023)

هذا التحول في النظام الطاقوي الدولي تجسد أساسا في تراجع العولمة الليبرالية لمصادر الطاقة وصعود ما يعرف بالواقعية الطاقية، أين تستعيد الدول موقعها المركزي في إدارة التدفقات، و ابرام العقود والتحكم في الأسواق، ما يفضي إلى مزيد من تسييس معادلة أمن الطاقة العالمي (Yergin,2020, Para.303-313)

المطلب الثاني: التداعيات الاقتصادية للحرب

في خضم صراع جيواستراتيجي محتدم استخدمت روسيا الطاقة كسلاح وورقة ضغط استراتيجية في إطار ردعها للتوسع الأطلسي، وكأداة من مجموعة أدوات أخرى لتحقيق مصالحها القومية وأمنها وبقائها، في حين استخدمت الو م أ والغرب حزم العقوبات الاقتصادية والمالية القاسية لعزل روسيا سياسيا واقتصاديا بهدف الحد من قدراتها الاستراتيجية على المديين المتوسط والبعيد.

أظهرت مجموعة من التقارير المحللة لنتائج الحرب والمقيمة لحجم لخسائر الفادحة التي أحدثتها على المستوى الاقتصادي ،صادرة عن البنك الدولي ومنظمة التعاون والاقتصاد والتنمية الدولية وكذا منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة أن الحرب التي جاءت في ظرف بالغ الحساسية لأن الاقتصاد العالمي لم يكن قد تعافى بعد من تداعيات جائحة كوفيد -19 أحدثت اضطرابات كان تأثيرها كبيرا جدا وقاسيا على الاقتصاد العالمي ،خاصة ما تعلق بالغذاء والطاقة والنمو ،فعلى الرغم من التباين في نسب تأثيرها بين الدول ،إلا أن الحرب

أدت إلى ارتفاع كبير في الأسعار العالمية للسلع الأساسية والطاقة ،وزادت من ضغوط التضخم واضطرابات التجارة العالمية.

أولا–تداعيات الحرب على نمو الاقتصاد العالمي

تزامنت الحرب مع مرحلة خروج الاقتصاد العالمي من الركود الذي شهده نتيجة الجائحة ،وفضلا عن التداعيات المباشرة للحرب فقد أدت إلى تراجع نسب نمو الاقتصاد العالمي ،وارتفاع معدلات التضخم ،كما عرف الاقتصاد العالمي ارتفاعا حادا في مستويات المخاطر وتفاقم سلسلة صدمات الامداد التي تنتشر اثارها من خلال اسواق السلع الأولية والتجارة والروابط المالية ،التي تلعب فيها روسيا وأوكرانيا أدوارا بارزة في تصدير المواد الزراعية الأساسية والأولية والمواد الطاقوية من فحم ونفط وغاز ،وأدى تراجع الامدادات من السلع الأولية إلى ارتفاع حاد في اسعارها على دول الاتحاد الأوروبي ،والقوقاز واسيا الوسطى والشرق الأوسط وشمال افريقيا ،وإفريقيا وجنوب الصحراء.(https://www.aleqt.com/2022/04/25/article_2304056.html)

كما تزداد احتمالات انحراف توقعات التضخم عن الأهداف المحددة من طرف البنوك المركزية للدول مما سيؤدي إلى تبني سياسات اقتصادية مشددة من طرفها ،واجه البنك الأوروبي المركزي صعوبة بالغة في المفاضلة بين النظر في الارتفاعات العاجلة للأسعار أو التصدي للتهديدات التضخمية طويلة الأمد ففي الوقت الذي ارتفع معدل التضخم سنة 2020 نتيجة الجائحة من 0.3٪ إلى 2,6٪ في عام 2021 قفز إلى 8,4٪ سنة 2022 ،ووصل تضخم الغذاء والطاقة إلى أكثر من ثلثي هذا التضخم القياسي ،أين بلغ التضخم

في الغذاء مترجما في ارتفاع اسعاره بنسبة 14,1٪ في جانفي2023(مأمون، 2023، ص.39)

يبدو أن محاولات السيطرة على التأثير المباشر لارتفاع الأسعار ستكون عقيمة، وأن على صناع السياسات الاقتصادية استيعاب التغيرات النسبية الدائمة في الأسعار، في هذا السياق يشير الخبير أوليفييه بلانشارد أن على دول الاتحاد الأوروبي اتخاذ حزمة من الاجراءات والتدابير لاحتواء أزمة ارتفاع الأسعار من خلال تدخل الدول في تحول يراه فوضويا تتدخل فيه الحكومات في الأسواق لأسباب أمنية عن طريق تخفيض الضرائب ودعم الأسر المحتاجة ما سيكون له تأثير كبير على موازناتها العامة، وارتفاع حجم الانفاق الحكومي (https://www.bruegel.org/blog-post/economic-policy-consequences-war).

كما أشار محللون إلى أن النشاط الاقتصادي سيبقى منخفضا للغاية خلال عام 2024 ،وأنه حقق نموا ضئيلا لم يتجاوز 0,3٪ في عام 2023 ، يشير تقرير للبنك الدولي إلى أن الاقتصاد العالمي لا يزال متأثرا بالاضطرابات التي خلفتها الحرب في التجارة ،وصدمات الأسعار في الوقود والغذاء ،وهي متغيرات من شأنها أن ترفع نسب التضخم ،وما يتبعها من تشديد في أوضاع التمويل العالمية ،ما يزيد من خفض في تنبؤات النمو للسنوات القادمة في جميع اقتصادات الدول الصاعدة والنامية في أوروبا واسيا الوسطى ،في ظل حالة عدم اليقين المسيطرة على افاق النمو الاقتصادي في المنطقة(https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2022/10/04/russian-invasion-of-ukraine-impedes-post-pandemic-economic-recovery-in-emerging-europe-and-central-asia).

هذا ودفع الحرب صندوق النقد الدولي إلى خفض توقعاته لنمو الاقتصاد العالمي ،حيث توقع نموا بنحو 3,2٪ سنة 2023 مقارنة بتوقعات بلغت 4,9٪ في أوت 2021 ،أين كانت توقعاته تشير إلى 6,1٪ قبل اندلاع الحرب ،كما توقع ركودا عالميا في سنتي 2023 و2024 ،وربط تعافي الاقتصاد العالمي بتوقف الحرب (https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2022/10/04/russian-invasion-of-ukraine-impedes-post-pandemic-economic-recovery-in-emerging-europe-and-central-asia

ثانيا–اثار الحرب على التجارة العالمية

مما لا شك فيه أن الحرب كان لها شديد الأثر على الصادرات الروسية والأوكرانية، كنتيجة متوقعة لاضطرابات سلاسل التوريد، والعقوبات المتبادلة بين روسيا وأوكرانيا، وبين روسيا ودول الغرب.

وفقا لمنظمة التجارة العالمية فقد ساءت التوقعات الاقتصادية العالمية منذ بدأ الحرب ،أين توقعت انخفاضا لنمو التجارة العالمية قدرته بأقل من 3,4٪ بعد أن تجاوز 4,7٪ قبل الحرب أي بمعدل انخفاض 1,3٪(https://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0165176523001003)،وقد أدى انسحاب روسيا من مبادرة حبوب البحر الأسود في 17 يوليو 2023 مثلا إلى تقليص صادرات أوكرانيا من الحبوب بشكل كبير ،ذلك أن 66٪ من صادرا أوكرانيا من الحبوب يشحن عبر موانئ البحر الأسود .

أدت الحرب إلى أثار سلبية عميقة على شبكات النقل اللوجيستي الدولية، كما أدت العقوبات المتبادلة بين روسيا وأوكرانيا والقيود المفروضة على التصدير، إلى تحولات في هياكل هذه الشبكات وهو ما نتج عنه اعاقة تدفق السلع في ظل هذه القيود التجارية، وأثرت على توفرها في الأسواق الأوروبية والعالمية.

شهدت العلاقات التجارية بين روسيا والناتو انخفاضا ملحوظا في الروابط وحجم التبادلات التجارية، رغم استثناء عدد من السلع الأساسية من العقوبات، وهو الأمر نفسه بالنسبة لأوكرانيا واقتصاديات الناتو التي عرفت انخفاضا أيضا نتيجة تقلص حجم الصادرات الأوكرانية نحوها لدوافع الصعوبات التي عرفتها سلاسل الامداد وتعثر عمليات الشحن (منظمة التجارة العالميةhttps://www.wto.org/english/res_e/publications_e/oneyukr).

تجدر الاشارة إلى أنه رغم ارتفاع الأسعار فقد حافظت التجارة العالمية على استقرار نسبي في العام الأول من الحرب، حيث انخفض حجم تجارة القمح بنسبة 18,7٪ وحجم الذرة ب 4,2٪ في أكتوبر 2022 مقارنة بعام 2019، وعرفت دول مثل مصر انخفاضا في حجم وارداتها من القمح من منطقة الحرب بنسبة 81٪ و اثيوبيا بنسبة أكثر من 90٪ حسب تقارير منظمة التجارة العالمية لعام 2022(

https://www.wto.org/english/res_e/publications_e/oneyukr_e.htm)،

واضطر البلدان إلى البحث عن موردين اخرين لهذه السلع ،ما يعكس توجها نحو تغيير الدول لمصادر وارداتها نحو أسواق أكثر استقرارا و أمنا.

من جهة أخرى لاحظت خدمة الرصد "غلوبال تريد ألرت" توجه المزيد من الدول نحو تبني سياسات حمائية، ما يقوض أسس التجارة العالمية المفتوحة، في ظل حسبها تزايد الضرائب وازدياد القيود على الصادرات (https://www.reuters.com/markets/global-trade-rift-widening-ukraine-war-passes-two-year-mark)

في نفس السياق قال نائب كبير الاقتصاديين في البنك الدولي، ايهان كوس، محللا لتراجع التجارة العالمية في ظل التغييرات الجذرية التي تعرفها بعد مرحلة التكامل التجاري "لقد اندثرت تلك الحقبة عمليا، والان لدينا حقبة جديدة تتميز بعدم توقيع الدول على اتفاقيات ...وإذا نظرنا إلى عدد القيود التجارية المفروضة عالميا، حيث نجدد أن حجم القيود قد ارتفع بشكل كبير" (https://www.reuters.com/markets/global-trade-rift-widening-ukraine-war-passes-two-year-mark-2024-02-22/)

ثالثا- تداعيات الحرب على امدادات الطاقة

أدت الحرب الروسية الأوكرانية إلى تقلبات غير مسبوقة في منظومة الطاقة الدولية، وجعلت من الطاقة أهم الأسلحة الاستراتيجية التي واجهت بها روسيا الحزم المتعاقبة للعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

حافظت روسيا على حجم انتاجها وصادرتها الطاقوية في مستويات قريبة من المستويات الانتاجية قبل الحرب ،من خلال زيادة صادرتها إلى دول الصين والهند وتركيا

،في حين خفضت روسيا تدفقات الغاز نحو الاتحاد الأوروبي بنسبة قاربت 80٪ بين ماي و أكتوبر 2022 ،وهو ما وضع الاتحاد تحت طائلة أزمة خانقة في مزيج الطاقة الحيوي ،ودفعه إلى التوجه نحو بدائل سريعة وآمنة في المدى القريب في الاعتماد على صادرات امريكا وقطر من الغاز المسال ،والتوجه على المدى المتوسط والبعيد إلى فك الارتباط الطاقوي مع روسيا والتوجه نحو الاستثمار في الطاقات المتجددة ،لكن الأزمة كانت خانقة وملحة نظرا لكونها تمس بعنصر حيوي ،فكر الاتحاد الأوروبي في صافي انبعاثات صفري بحلول عام 2050(Thomson,2022)،ويمكن توضيح التوجه الأوروبي نحو انهاء اعتماده على الوقود الروسي من خلال حزم العقوبات التي فرضتها على روسيا.

فرضت حزمة العقوبات الخامسة حظرا كاملا على صادرات الفحم الروسي إلى أوروبا، في حين جاءت الحزمة السادسة لتفرض حظرا شبه كامل على واردات النفط المنقولة بحرا من روسيا وعلى منتجات النفط المكررة اعتبارا من فيفري عام 2023(Ennery Security)

دفعت الحرب نحو تحول جوهري في مفهوم أمن الطاقة وإعادة ضبطه باعتباره بعدا من أبعاد الأمن القومي متجاوزا مسألة كونه اقتصاديا أكثر، كما باتت الطاقة جزء من استراتيجيات الردع والمواجهة.

المبحث الثالث: تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي لأوروبا

المطلب الأول: تأثير الحرب على سلاسل الامداد العالمية

أولا–مفهوم سلاسل الامداد العالمية:

تعرف سلاسل الامداد على أنها: «عملية ادارة تدفق المواد والمنتجات التامة من الموردين إلى المستهلكين وذلك من خلال سلسلة من الأنشطة تشمل التصنيع والتخزين والتوزيع على مدار نقاط تصنيع وتخزين وتوزيع متخلفة «(الرفاعي، 2006، ص46)

كما تعرف أيضا على أنها: «شبكة من المنشآت تشمل الموردين، المصنع، مراكز التوزيع، العملاء، منظمات أخرى، وموردي أنظمة المعلومات لتقديم قيمة الاعلان للعملاء بواسطة سلسلة من الأعمال المتكاملة والمترابطة ضمن أطر وظيفية أو تنظيمية أو جغرافية " (رصاع، 2018، ص56)

ثانيا –تأثير الحرب على سلاسل الامداد:

تلعب روسيا وأوكرانيا دورا مهما في انتاج الغذاء وإمداداته، حيث تحتل روسيا وأوكرانيا مكانة مركزية في الزراعة العالمية باعتبارهما الدولتين الرئيسيتين في تصدير المنتجات الزراعية والأسمدة والمواد الغذائية الأساسية إلى الأسواق العالمية، وقد أثرت الحرب منذ بدايتها على سلاسل التوريد من خلال:

1.1 تأثير الحرب على انتاج أوكرانيا وروسيا للغذاء والأسمدة:

لطالما وصفت أوكرانيا على أنها سلة غذاء أوروبا ،فهي المصدر الرئيسي للمواد الغذائية الأساسية مثل القمح والشعير وبذور اللفت وزيت دوار الشمس ، حيث تمثل أوكرانيا نحو 17٪ من صادرات الذره العالمية و 12٪ من القمح و 30٪ من بذور دوار الشمس التي يحول معظمها إلى زيوت في المصانع الأوكرانية ،وتنتج روسيا وأوكرانيا معا 20٪ من الشعير العالمي الموجه لتربية الثروة الحيوانية كأعلاف ،فيما تمثلان معا أكثر من 50٪ من

الانتاج العالمي لبذور دوار الشمس و 75٪ من صادرات هذه المادة التي تدخل في صناعة زيت دوار الشمس و دقيق دوار الشمس.

هذا وتمثل أوكرانيا ثالث أكبر مصدر لبذور اللفت، وأكبر مصدر لفول الصويا بعد الأمريكيتين.

تحتل روسيا المرتبة الأولى في انتاج وتصدير الأسمدة النيتروجينية والبوتاسية والمركبة حيث بلغ حجم صادراتها عام 2024 نحو 42 مليون طن.

ويبدو تأثير الحرب جليا فقد كان قطاع الزراعة في أوكرانيا هدفا من الأهداف الرئيسية للعمليات العسكرية الروسية، فطوال مدة الحرب تأثرت البنية التحتية للإنتاج في أوكرانيا بما في ذلك المزارع والحقول ومرافق المعالجة والمستودعات والقوى العاملة الزراعية، ففي مارس 2023 قدر البنك الدولي خسائر قطاع الزراعة الأوكراني بنحو 40 مليار دولار، وقطاع الري بحوالي 380 مليون دولار (سد كاخوفكا) على سبيل المثال (https://www.csis.org/analysis/russia-ukraine-and-global-food-security-two-year-assessment).

هذا ويضاف إلى ذلك تقييد حركة الأشخاص والبضائع، ومنع المزارعين من الوصول إلى حقولهم، وارتفاع تكاليف الانتاج الناتج عن ارتفاع أسعار الأسمدة والوقود فقد قفز مؤشر أسعار الأسمدة بنسبة 43٪ بين 25 فبراير و25 مارس 2022. (العيدي وبوداحة، 2022-2023 ص 31)

2.1 تأثير الحرب على تذبذب عمليات الشحن وارتفاع أسعارها:

كشفت الحرب الروسية الأوكرانية عن هشاشة سلاسل التوريد العالمية التي بدأت تتعافى تدريجيا بعد أثار جائحة كوفيد-19، لتواجه موجة جديدة من الاختلالات يقف وراءها تصاعد التوترات التي أدت إلى ارتفاع غير مسبوق في تكاليف الشحن نتيجة تضاعف أسعار الحاويات والوقود والعمالة.

إذ تقترب أسعار الشحن الجوي من مستويات ارتفاع قياسية وصلت إلى 116٪ لتصل بذلك إلى أعلى مستوياتها في الوقت الذي قفزت فيه أسعار الشحن البحري إلى زيادة فاقت 20٪ من اسعارها خلال سنة واحدة من الحرب (https://smartdirections.co.uk/how-russias-invasion-of-ukraine-is-driving-up-air-freight-costs/).

كما أدى إغلاق عدد من المسارات الجوية إلى اضطرار شركات الخدمات اللوجيستية إلى سلك طرق أطول بسبب تداعيات الحرب مما يضاعف من تكاليف الشحن، هذا وقد قررت مجموعة من الدول إغلاق موانئها في وجه السفن الروسية كرد فعل منها على غزو روسيا لأوكرانيا مثل بريطانيا وكندا والنرويج وإيطاليا (المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، https://ecss.com.eg/20177/) لتأتي هذه العملية ضمن مجموعة من العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا

هذا وقد شهدت حركة الشحن البحري في منطقة البحر الأسود تذبذبا نتيجة إضافة مياه البحر الأسود وبحر أزوف إلى قائمة المناطق المتعرضة للخطر مما أدى إلى ارتفاع في أقساط التأمين لغرض شحن البضائع ونقلها عبر هذه المنطقة (https://www.alfarescargo.com/ar/will-the-russian).

حيث قامت مجموعة من شركات الشحن العالمية بإقرار رسوم مخاطر على نقل البضائع، في حين علقت أخرى نشاطها خوفا من تكبد خسائر فادحة جراء الحرب.

ولا يقتصر تأثير الحرب على السفن والطائرات ومساراتها وتضاعف أسعار الوقود بل يتعداها إلى العمالة البحرية وأطقم السفن حيث تشكل روسيا وأوكرانيا معا نحو 15٪ من مجموع بحاري العالم.

المطلب الثاني: تأثير الحرب على الأمن الغذائي الأوروبي

الأمن الغذائي من أبرز التحديات التي تواجه النظام الدولي الراهن، خاصة بالنظر إلى عدم تعافيه من الأزمات المتكررة التي تعاقبت على الاضرار به في زمن وجيز، فبعد الأزمة الاقتصادية، كانت أزمة الكوفيد19 التي أبانت عن هشاشته وأزمت الوضع الذي كان صعبا حتى قبل الحرب الروسية الأوكرانية التي جاءت لتزيد الطين بلة وتضع أمن العالم الغذائي على كف عفريت.

أولا –أثرالحرب على وفرة الغذاء في أوروبا:

تلعب روسيا دورا محوريا في تأمين امدادات الغذاء في السوق العالمية، وخاصة ما تعلق بالمواد الزراعية الأساسية كالقمح والشعير والذرة وزيت عباد الشمس، جاء في تقرير للمجلس الدولي للحبوب لعام 2023 أن صادرات روسيا من الحبوب بلغت حوالي 72 مليون طن ما جعلها تقترب من ربع التجارة العالمية للحبوب، ان هذا الحجم من الصادرات يعطي صورة واضحة لأهمية روسيا لسوق المواد الغذائية في العالم، وهو ما ينطبق بشكل متفاوت نسبيا

على الدول الأوروبية، فدول مثل اليونان ورومانيا واسبانيا تعتمد بشكل كبير على الواردات الروسية.

ويبدو أثر الحرب الروسية الأوكرانية واضحا على تذبذب امدادات أوروبا من الغذاء ما أدى إلى زيادة أسعار الحبوب العالمية بنسبة تجاوزت 40٪ بين مارس ويونيو 2022، حيث شهدت اسبانيا والبرتغال زيادة في اسعار الحبوب بلغت نحو 25٪ بين عامي 2022 و2023، وهو ما دفع بها إلى البحث عن بدائل كانت أكثر تكلفة في أسواق أمريكا اللاتينية، الأمر الذي فاقم تكلفة توافر الغذاء في هذه الأسواق.

كما أن ارتفاع اسعار الوقود والطاقة نتيجة العقوبات المفروضة على روسيا وتقليص صادراتها من الغاز والنفط إلى أوروبا كان له دور بارز في زيادة كبيرة في تكاليف الانتاج الزراعي والشحن، وهو ما انعكس بصورة سلبية على توافر الغذاء.

أشارت رئيسة البنك المركزي الأوروبي كريستين لاغارد إلى أنه من المتوقع أن تبقى أسعار الغذاء مرتفعة نظرا إلى دور روسيا وأوكرانيا في الامدادات العالمية لهذه السلع، وأضافت أن "ارتفاع السلع الأساسية والزيادات غير العادية في اسعار الغاز والكهرباء، والتي تمثل 90٪ من اجمالي تكاليف الطاقة في صناعة المواد الغذائية المصنعة (https://arabic.euronews.com/my-europe/2022/03/22/how-russian-invasion-of-ukraine-affect-food-prices-in-europe)، وتشكل عاملا مهما في الانتاج "

هذا وأسهمت العقوبات المفروضة على روسيا أيضا، على الرغم من عدم استهدافها المنتجات الزراعية والأسمدة والطاقة بشكل مباشر إلى تذبذب حركة الصادرات الروسية

والأوكرانية عبر الموانئ وارتفاع أسعار الخدمات والشحن والتأمين، وهو ما شكل عقبة في وجه تدفق السلع الغذائية الروسية والأوكرانية وأدى أيضا إلى ارتفاع أسعارها.

جاء في تصريح أدلى به توري هولسيثر الرئيس التنفيذي لشركة يارا العالمية "الأسمدة هي الغاز الجديد، ومن المفارقة أن يكون الهدف هو تقليل اعتماد أوروبا على روسيا ثم نسير الان نائمين نحو تسليم الغذاء الحيوي إلى روسيا" (https://www.aljazeera.net/ebusiness/2024/4/30).

تعتمد الزراعة الأوروبية بشكل واسع على الأسمدة الروسية، نظرا لانخفاض أسعارها وجودتها، وتفقد الأسمدة الأوروبية قدرتها على المنافسة لأن منتجي الأسمدة الروس يستفيدون من تكاليف الغاز المنخفضة، يرهن هذا الاعتماد المساحة المزروعة في أوروبا، وحجم استعمال الأسمدة نظرا لارتفاع أسعارها منذ بدأ الحرب بنحو 70٪ ما يجعل وفرة الغذاء على المحك ويرهن فعلا الأمن الغذائي لأوروبا.

ثانيا –أثرالحرب على بعد الوصول إلى الغذاء:

يمثل هذا البعد قدرة الأفراد والدول على الحصول على الغذاء والقدرة على تحمل نفقاته أي الحصول المادي والاقتصادي على الغذاء، وشكل انسحاب روسيا من اتفاق تصدير الحبوب عبر البحر الأسود منتصف سنة 2023 ضربة موجعة لقدرة العديد من الدول الأوروبية على الحصول على امدادات الغذاء بأسعار معقولة. (https://www.worldbank.org)

اضطرت دول أوروبية عديدة إلى التوجه نحو أسواق بديلة في أمريكا اللاتينية أو بعض الدول الافريقية سعيا منها إلى تأمين احتياجاتها من المواد الغذائية ما أدى إلى زيادة أكبر

في تكـــلفة وارداتها، دون أن تتـــمكن هذه البدائـــل من تلبية الحـاجيات الفـعلية لهذه الدول، فالاعتماد على أسواق بديلة كان يعني القبول بجودة أقل وتكاليف أكثر

تجدر الاشارة إلى أن اغلاق الموانئ الأوكرانية الكبرى على البحر الأسود ،مثل ميناء أوديسا الذي كان يشحن قبل الحرب 60٪ من الصادرات الأوكرانية الزراعية أرغمها على ايجاد ممرات بديلة أكثر كلفة عبر السكك الحديدية والموانئ البولندية والرومانية ،وقد أدى ذلك إلى ارتفاع تكاليف النقل إلى 20٪ ،وهو ما انعكس على أسعار الحبوب داخل أوروبا ،ففي ألمانيا سجلت أسعار القمح ارتفاعا قدر ب 45٪ مقارنة بعام 2021 وهو ما أثر على تكاليف صناعة الخبز والمعجنات ،في حين عرفت أسعار الأعلاف ارتفاعا هاما في بلجيكا وفرنسا ،وهو ما ظهر بدوره في ارتفاع أسعار اللحوم الحمراء(https://www.eitfood.eu/projects/resilience-food-supply-chain-during-crisis-situation) والبيضاء في الدولتين .

ثالثا- تأثير الحرب على استعمال الغذاء:

يشير هذا البعد من أبعاد الأمن الغذائي إلى قدرة المجتمعات على استخدام الغذاء بطرق صحية ومغذية، توفر روسيا وأوكرانيا للدول الأوروبية أنواعا عالية الجودة من الحبوب والزيوت النباتية التي تعد من المدخلات الأساسية في الصناعات الغذائية، في حين توفر البدائل سلعا أقل جودة، في فرنسا أدت ندرة زيت دوار الشمس وارتفاع أسعارها، إلى دفع الأســر والمـطاعم إلى اعتماد بدائـــل غير صحية وفرض رسوم اضافية على أسعار الوجبات.

في ألمانيا ووفق معهد روبرت كوخ عام 2024 زاد استهلاك الأغذية المعلبة والصناعية بنسبة 14٪، وسجلت ارتفاعات ملحوظة في نسب نقص الحديد والزنك لدى الأطفال بنسبة 8٪. (Koch ,2024)

رابعا –أثر الحرب الروسية الأوكرانية على سلاسل التوريد وأبعاد الأمن الغذائي

يمثل هذا البعد متغيرا أساسيا في معادلة الأمن الغذائي، إذ يرتبط بقدرة الدول والأفراد على الحفاظ على تدفق الامدادات الغذائية بانتظام واستمرار، خاصة في ظل الأزمات والحروب، ويواجه هذا البعد تهديدات متزايدة نتيجة التوترات الجيوسياسية والتقلبات الاقتصادية، لاسيما بعد الحرب الروسية الأوكرانية.

إن من أبرز العوامل التي تهدد بعد استقرار تدفق الامدادات الغذائية لأوروبا، ارتفاع أسعار الطاقة، وزيادة تكاليف النقل بأكثر من 100٪، وتكلف الخيارات البديلة أضعاف تكاليف النقل من أوكرانيا، فالاعتماد على دول أمريكا اللاتينية وافريقيا في تأمين وتعويض النقص في المنتجات في الأسواق الأوروبية يجعل تكاليف النقل تبلغ أرقاما قياسية.

أدت الحرب الروسية الأوكرانية إلى تعطل الأسواق العالمية والإضرار بسلاسل الامداد ،ما رهن أمن الغذاء خاصة من خلال ارتفاع نسب التضخم والأسعار أين اضطرت الدول الأوروبية إلى التدخل لمحاولة ضبطها عن طريق تغيير في عقائدها الاقتصادية والمالية واللجوء إلى تسقيف استهلاك بعض المواد ،ودعم الأسر المحتاجة ،ما زاد من حجم الانفاق العام للدول ،هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد فقدت الأسواق الأوروبية شريكا هاما يتمثل في الدولتين طرفي النزاع ،ورغم حجم احتياطاتها وقراءتها الجيدة لمخلفات الحرب وبحثها عن البدائل من خلال موردين خارج منطقة الصراع ،أو بالبحث عن بدائل الطاقة

الروسية وإمدادات الأسمدة ،ورفع حجم انتاجها للطاقات المتجددة والخضراء ،إلا أن ارتفاع أسعار النقل ،وصعوبات الشحن أضرت باستقرار الغذاء في الأسواق الأوروبية.

.

خـــاتمة

رغم أن النظام العالمي ومؤسساته استبعد إلى حد ما، نشوب صراعات مسلحة وعودة الحروب إلى المنطقة الأوروبية، إلا أن الصراعات الجيوسياسية وتفاعل الدول ضمن العلاقات الدولية بما يخدم مصالحها، وفشل النظام الدولي في استيعاب الدول الصاعدة ممن يتبنون سياسات ورؤى مخالفة لرؤية الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الغربيين، عجل في لجوء روسيا إلى وضعه أمام الأمر الواقع بغزوه لأوكرانيا.

يبدو أن الحرب الروسية على أوكرانيا، أو كما يحلو للغرب تسميته غزو روسيا لأوكرانيا قد كشف هشاشة النظام الدولي، وعجز مؤسساته على الحيلولة دونها، وكذا عجزه إلى حد بعيد في معالجة تداعياته، فالحرب الروسية الأوكرانية أعادت تعريف روسيا وأوكرانيا كسلة غذاء العالم، وكشفت عن حجم أهمية الدولتين للأمن الغذائي العالمي عامة والأوروبي خاصة.

أثرت الحرب الروسية الأوكرانية على سلاسل امداد الطاقة والغذاء ،ورهنت أمن العديد من الدول الغذائي و زادت من حجم عدم الاكتفاء ،وأضرت بمرتكزات الأمن الغذائي من خلال تأثيرها على بعد توفر الغذاء خاصة في ظل العقوبات المفروضة على روسيا من جهة ،و اثار الحرب المدمرة على قدرة أوكرانيا على الانتاج و شحن ونقل صادراتها ،في حين بدا واضحا تأثير الحرب وحجم تداعياتها على بعد الاستقرار لعدم وجود بدائل جاهزة ،هذا وأثرت الحرب حتى على استعمال الغذاء من خلال تراجع قدرة المستهلكين الأوروبيين على الوصول إلى غذاء مغذي .

ان تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية لم تقف عند الغذاء و الطاقة ،ولا عند التداعيات الاقتصادية ،أدت الحرب التي كانت بمثابة زلزال ضربت ارتداداته دول العالم كلها تقريبا ،وأعادت الحرب إلى مسرح الأحداث الدولية ،دور الغذاء والطاقة كسلاحين يمكن أن يهددا الأمن القومي للدول ،كما أعادت الحرب الروسية الأوكرانية كحلقة قديمة متجددة من حلقات الصراع الجيوسياسي رسم الخرائط الجيوسياسية العالمية وتوجهات الدول إلى التسلح،وفرضت الواقعية نفسها كمفسر للعلاقات الدولية في ظل الفوضى التي يعرفها النظام الدولي، وعودة الحمائية ومصطلحات الردع والقوة إلى واجهة الدراسات الأمنية والاستراتيجية.

قائمة المصادر والمراجع

1) أمجد محمد أبوزيد، *نظريات العلاقات الدولية والحرب: مراجعة للأدبيات (1-2)*، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد الأول، أكتوبر 2017.

2) أحمد عمرو، (مارس 2014)، *الثورة الأوكرانية ...التجربة والدلالات*، مجلة البيان.

3) بالة عمار، (2022)، اسهامات *مدرسة كوبنهاغن في توسيع مفهوم الأمن: من الأمن العسكري إلى الأمن المجتمعي*، مجلة الحقوق والحريات، المجلد 10، العدد 2.

4) بلخيرات حوسين، (2022)، *الحرب الروسية الأوكرانية: الأبعاد التفسيرية على ضوء المنظورات الكبرى في العلاقات الدولية*، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، المجلد 15، العدد 3.

5) بن يزة يوسف، (جوان 2018)، *محددات ومهددات الأمن الغذائي في المنطقة العربية*، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 38.

6) بن مشيرح أسماء، (2023)، *جيوبوليتيك التدخل الروسي في أوكرانيا: بين طموحات الأوراسية الجديدة وقيود المأزق الأمني*، مجلة مدارات سياسية، المجلد 7، العدد 2.

7) جواد حاتم اسراء، (2024)، الحرب *الهجينة من منظور الاستراتيجية (دراسة تحليلية)*، مجلة قضايا سياسية، ع77.

8) الجابري فاتن، (28 سبتمبر 2023)، *المشروع الأوراسي: عقيدة بوتين في احياء امبراطورية السوفيات*، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والأمنية والعسكرية.

9) جندلي عبد الناصر، (2007)، *التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات* التكوينية، الطبعة الأولى.

10) جولاق صفوان، (2025)، *لماذا تطمع روسيا بمنطقتي دونيسكولوهانسك بإقليم دومباس شرق أوكرانيا* ؟،الجزيرة نت.

11) الزبيدي نصير مطر، (2011) *ادارة الولايات المتحدة الأمريكية للأزمات الدولية.*

12) حميدة لحمر، (2023)، *تعدد الفواعل العنيفة من غير الدول في الحروب الجديدة: مستويات التأثير*، مخبر الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية، المجلد 2، العدد 2.

13) طالب حفيظة، (2022)، *مكانة أوكرانيا في الفكر الجيوبوليتيكي الروسي (1999-2022)*، مجلة السياسة العالمية، المجلد 6، العدد 2.

14) كيمورحروز، (2023)، *الأوراسية الروسية في مواجهة المد الأطلسي: قراءة في الأزمة الأوكرانية*، مجلة رؤى استراتيجية، العدد 10.

15) معيزي ليندة وهقاني أيوب، (2022)، *الحرب الهجينة في الاستراتيجية الروسية "الحرب على أوكرانيا نموذجا"*، مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية المجلد 6، العدد 2.

16) منصور شادي عبد الوهاب، (2016)، *حروب الجيل الخامس أساليب التفجير من الداخل على الساحة الدولية*، العربي للنشر والتوزيع.

17) مسعودي فاطمة الزهراء، (أبريل 2025)، *من القرم إلى دونباس: كيف تحولت الأزمة الروسية الأوكرانية إلى حرب طويلة الأمد* ؟،مركز جيسام للأبحاث والدراسات.

18) مخيمر أسامة فاروق، (جانفي2023)، *تأثير الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الأوربي: دراسة للتغيرات في مفهوم وقضايا الأمن بعد الحرب الباردة*، مجلة كلية الساسة والاقتصاد، العدد 17.

19) مأمون محمد سلوى، (2023)، *أثر الحرب الروسية الأوكرانية على اقتصاد الاتحاد الأوروبي*، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

20) العيدي رمزي وبوداحة خليل، (2022-2023)، *تحليل أثر الأزمة الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي*، مذكرة تخرج ماستر، جامعة محمد البشير الابراهيمي، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

21) عبد الله طارق، (2023)، *العقيدة الأمنية الروسية الجديدة: تحولات الجيوبوليتيك في زمن ما بعد أوكرانيا*، المجلة الجزائرية للدراسات الأمنية والاستراتيجية، المجلد 5، العدد 02.

22) علوني عمارة، (2023)، *أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الاقتصاد العالمي، المجلة الجزائرية للأبحاث الاقتصادية والمالية*، المجلد 6، ال عدد1.

23) علوي مصطفى، (كانون الثاني 1987)، *التعريف بظاهرة الأزمة الدولية*، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 19.

24) عبد الشافي عصام، (مايو 2022)، الحرب *الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي*، مركز الجزيرة للدراسات.

25) فريتيح زينب، (2021)، أجيال الحرب: دراسة في محددات تطور الأجيال الخمسة للحرب، دفاتر السياسة والقانون، المجلد 13، العدد الثاني.

26) فاروق السيد مندور باسمة، (2017)، *الأزمة الدولية دراسة نظرية*، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئة، المجلد 8، العدد 02.

27) قوجيلي سيد أحمد، (2017)، *الصراع على تفسير الحرب والسلم: دراسات في منطق التحقيق العلمي في العلاقات الدولي*ة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

28) قلعجية وسيم خليل، (2016)، *روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين*، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى.

29) القرني محمد بن ضيف الله، (أبريل 2022)، *أوكرانيا في الجيوبوليتيك الروسي*، مركز الدراسات والبحوث الايراني.

30) رصاع حياة، (2018–2019)، *دور اللوجيستيات في تطوير الموانئ البحرية دراسة مقارنة بين ميناء وهران وميناء روتردام*، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.

31) الرفاعي ممدوح عبد العزيز، (2006)، *أساسيات إدارة سلاسل التوريد، مجلة ادارة الأعمال*، المجلد 114.

32) شليغم سعاد، (2023)،*السيادة الغذائية للجزائر: السياسات والمتطلبات*، مجلة مدارات سياسية، المجلد 7، العدد الأول.

33) خريف أكرم، (2022)، *الحرب الأوكرانية والتحول في موازين الردع الأوروبي*، المرصد الاستراتيجي العربي، مركز المجد للأبحاث .

34) الخفاجي ياسر جعفر، (سبتمبر 2023)، *العلاقات الروسية الأوكرانية تحولات تاريخية وتحديات مستقبلية*، مجلة اتجاهات سياسية، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المجلد 6، العدد 24.

35) خشيب جلال، (2018)، الجيوبوليتيكا *الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق*، مجلة رؤية تركية، المجلد 7، العدد 2.

36) خليل محمد مصطفى مروة، (يناير 2021)، القدرة *التفسيرية للنظرية الليبرالية في عالم متغير: دراسة تقويمية*، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد 6، العدد 11.

37) أورونيوز، (2022)، كيف *أثر الغزو الروسي لأوكرانيا في ارتفاع أسعار المواد الغذائية في أوروبا*،

38) سامر إلياس، (2025)، *عقد على ضم القرم.... تسليم غربي لا أوكراني بالأمر الواقع الروسي*، مجلة العربي الجديد، https://www.alaraby.co.uk/politics

39) مركز الجزيرة للدراسات، (ماي 2023)، *مستقبل الجغرافيا الطاقية بعد حرب أوكرانيا، تقديرات استراتيجية*، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361

40) مجموعة البنك الدولي، (أكتوبر 2022)، *الغزو الروسي لأوكرانيا يعوق تحقيق التعافي الاقتصادي بعد الجائحة في اقتصادات الأسواق الصاعدة في أوروبا واسيا* https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release

41) بسنت جمال، (2022)، *ارتدادات واسعة النطاق: الحرب الأوكرانية وقطاع الشحن العالمي*، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، https://ecss.com.eg/20177/

42) نص خطاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، (23/02/2022)، وكالة الأناضول، https://www.aa.com.tr/ar

43) عصام عبد الشافي، (مايو 2022)، *الحرب الروسية الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي*، مركز الجزيرة للدراسات، بتاريخ https://studies.aljazeera.net/ar/article/5361 .

44) أحمد عمرو،(مارس 2014) ،*الثورة الأوكرانية ...التجربة والدلالات*، مجلة البيان، https://www.albayan.co.uk/MGZArticle2.aspx?ID=3559

45) كابتلينويلتش2024، روسيا *وأوكرانيا والأمن الغذائي العالمي: تقييم لمدة عام* بيير أوليفي يهغورنيشا، (2022)، *الحرب تلقي بظلالها القاتمة على افاق الاقتصاد العالمي الاقتصادية*، https://www.aleqt.com/2022/04/25/article_2304056.html

https://arabic.euronews.com/my-europe/2022/03/22/how-russian-invasion-of-ukraine-affect-food-prices-in-europe

46) https://www.csis.org/analysis/russia-ukraine-and-global-food-security-two-year-assessment

47) Alexander Dugin, (1997), the foundations of geopolitics: the geopolitical future of Russia (Moscow: Arktogeia.

48) Alexander Dugin, (2012), the fourth political theory.

49) Alexander Cooley and Daniel Nexon, (December 2022), After Empire: Russia s fraying influence in the past Soviet space.

50) Alexander Chauvier, (2014), La Russie comme deuxième Constantinople : le messianisme orthodoxe et la politique étrangère russe, Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée 135.

(51 Andrei, Tsygankov, (2016), Russia s foreign policy change and continuity in national identity, Forth edition.

(52 Andrei P,Tsygankov ,(2019),Russia s foreign policy :change and continuity in national identity ,5th ed ,(Lanham, MD :Rowman& Littlefield .

(53 Andres Ortega, (2021), all wars are hybrid, but war and the notion of hybrid have changed, real institute Elcano.

(54 Booth, Ken, (2007) Theory of world security, Cambridge: Cambridge university press.

(55 BinaAgarwal, (2014), Food Sovereignty, Food security and democratic choice critical contradictions, difficult reconciliations, the journal of peasant studies41.

(56 Bokusheva, R.Hockmann, H. Kumbhakar, (2012) S.C. Dynamics of Productivity and technical efficiency in Russian agriculture .Euro. Rev Argic .Econ.

(57 CharlySaloniusPastnak, (2023), Finland s NATO Membership and the future of Northern European Security, Finish institute international Affairs.

(58 Clark.M. (2020), Russian hydride warfare .USA: the Institute for the study of war.

(59 Daniel Yergin, (2020), the new Map: Energy, climate, and the clash of nations (New York: Penguin Press.

(60 Duffield, Mark, (2007) Development, Security and unending War: Governing the world of people, Cambridge: polity press.

(61 Dmitri Trenin, (2021), the end og Eurasia: Russia on the border between geopolitics and globalization. (Washington, DC: Carnegie .Endowment for international peace

(62 Ewan Thomson, (NOV 2022), six ways Russia s invasion of .Ukraine has reshaped the energy world, World Economic Forum

(63 Food and Agriculture Organization (FAO), (2021), Strategic Frameworks 2022-31: Better production, better Nutrition, a better .environment and a better life

(64 E U energy security and the war in Ukraine: From sprint to .marathon, E P R S, February 2023

(65 Glauber, J. Laborade, D.; Mamun, A. From Bad to Worse; How Russia –Ukraine War-Related export Restrictions Exacerbate Global food Insecurity, Avalaible online : https://www.ifpri.org/blog/bad-worse-how-export-restrictions-exacerbate-global-food-security

(66 Glauber,J. Labored, D. How will Russia s invasion of Ukraine affect global food security ?Avaliable online ; https://cgspace.cgiar.org/items/e4902a36-1af8-4969-97c3-0a507da07ae4

(67 Hannah Wittman ,Food sovereignty :An inclusive model for feeding the world and cooling the planet ,center for sustainable food .systems ,university of British Columbia, Canada, one earth ,2023

(68 Hellegers, (2022) P .Food security vulnerability Due to trade .dependencies on Russian and Ukraine. Food secure

(69 Ivan K Rastev and Mark Leonard, (2023), The New World .Disorder, European council on Foreign Relations

(70 Julian E, (June 29, 2022.), U .S Troops in Eastern Europe: A new ,Permanent Deterrent. The New York Times

(71 .Jennifer Clapp, (2014), Food, 2nd ed, (Cambridge: Polity Press

(72 James Sherr, (2013), hard diplomacy and soft coercion: Russia s .influence abroad, Chatham House

(73 Jack Watling and Nick Reynolds, (June 2023), Ukraine at war: Paving the rood from survival to victory, Royal United service .institute (RUSI)

(74 Jean Pisani-Ferry ,The economic policy consequence of the war, March 8,2022 https://www.bruegel.org/blog-post/economic-policy- .consequences-war

(75 MichealKimmage, (May 9, 2023) welcome to the age of .fragmentation, Foreign Affairs

(76 Marlene Laruelle, (2008), Russian Eurasians: An ideology of .empire (Washington, DC: Woodrow Wilson Center, Press

(77 Ministry of defense of Ukraine, (2016), White Book 2015: The .Armed Forces of Ukraine (Kyiv: MOD of Ukraine

(78 Michael Kofman and Rob Lee, (2023), the future of Ukraine as a .buffer state, Foreign Affairs

(79 OECD,Economic and social impacts and policy implications of the war in Ukraine .available on line : https://www.oecd.org

(80 Steven Metz, Philip Cuccia, (2010) Defining war for the 21ST .century, SSI institute

(81 SharrnonTeizzi, (2022), China, Russia, and the west: The new cold .war? The Diplomat

(82 Phil Williams, Donald Goldstein, and Jay Shafritz (eds), (1999) classic Readings of international relations (fort worth; Texas: .Harcourt Brace college

(83 Putin, Vladimir. (2015), Russia and the world. The Moscow .Times

(84 Philip Blenkinsop, (February 22, 2024), Global trade rift widening .as Ukraine war passes two years mark, Reuters

(85 Timothy A wise, (2019), Eating Tomorrow: Agribusiness, family .farmers, and the battle for the future of food

(86 Zbigniew Brzezinski, (1997), the grand chessboard: American .primacy and its geostrategic imperatives Basic Books

(87 Richard Haas, (2020), The World: A brief introduction (New .York: Penguin Press

(88 Richard Gowan, (March 2023), The UN Security Council and the war in Ukraine: from condemnation to irrelevance, International crisis .group

(89 Vickie Yuen and Christopher Deane, (March 4, 2022.), 'How Russia s invasion of Ukraine is driving Up Air freight costs, 'Smart .directions

(90 Robert Koch Institute(March 4, 2022), Child Nutrition Survey, . 2024

(91 https://www.consilium.europa.eu/en/press/press-releases/2025/03/06/european-council-conclusions-on-european-/defence

(92 UK Government, Uk -Ukraine Agreement on Security Co-operation (London: Cabinet Office,2024)

https://commission.europa.eu/strategy-and-policy/relations-united-.kingdom/eu-uk-trade-and-cooperation-agreement_en

(93 Leshchenko, R. Ukraine can feed the world, Available online: https://www.atlanticcouncil.org/blogs/ukrainealert/ukraine-can-feed-the-world

(94 Sandro Steinbach, The Russia-Ukraine war and global trade reallocations, Mayhttps://www.sciencedirect.com/science/article/abs/pii/S0165176523001003

World Trade Organization, (, 2023), One year of the war in Ukraine: Assessing the impacts on global trade and development

ملخص الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإحاطة والالمام بموضوعها والمتعلق بأثار الأزمة الروسية الأوكرانية على الامن الغذائي لأوروبا ،تضمنت الدراسة فصلين تمثل الفصل الأول في مدخل مفاهيمي للدراسة في حين جاء الفصل الثاني ليلقي الضوء على اثار الأزمة على الأمن الغذائي لأوروبا ،وقد وظفت الدراسة لطبيعتها المعقدة و المتداخلة بين عناصر الأمن الاقتصادي و الأمن الغذائي من جهة والتحولات الجيوسياسية والجيواستراتيجية من جهة أخرى، وظفت المنهج التحليلي الوصفي لمعرفة تداعيات الأزمة على الأمن الغذائي لأوروبا ،ومنهج دراسة حالة للوقوف على أهمية كل من روسيا و أوكرانيا لهذا الأخير ،واستخدمت تحليل المحتوى لدراسة التقارير الدولية و الوثائق والتقارير المتعلقة بموضوع الدراسة ،وقد انطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن الأمن الغذائي لأوروبا تأثر سلبا بتداعيات الأزمة ،وتوصلت إلى أن الأزمة ألقت بظلالها على الأمن الغذائي لأوروبا لأهمية كل من روسيا و أوكرانيا لسوق الغذاء في أوروبا من حيث التوريد و التجارة والإنتاج و أدوات الإنتاج .

This study aims to clarify the impact of the Russian-Ukrainian crisis on food security in Europe. The study consists of two chapters: the first chapter introduces the study, while the second chapter sheds light on the crisis's impact on Europe's food security. Given the complex and intertwined nature of the study— involving elements of economic and food security on the one hand, and geopolitical and geostrategic shifts on the other — the study employs analytical methodologies. Accordingly, the study adopted a descriptive-analytical approach to examine the repercussions of the crisis on Europe's food security, as well as a case study approach to assess the importance of both Russia and Ukraine to Europe's food security. Content analysis was also used to examine reports issued by international organizations and the two countries.

The study was based on the hypothesis that Europe's food security was negatively affected by the repercussions of the conflict. It concluded that global food security was negatively affected due to the importance of both Russia and Ukraine in the European food supply chain, and that the crisis directly affected markets related to food security.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للدراسة	13
المبحث الأول: مفهوم الحرب والمفاهيم المشابهة له	13
المطلب الأول: مفهوم الحرب	13
المطلب الثاني: مفهوم الحروب الهجينة وخصائصها	20
المطلب الثالث: الأزمة الدولية	22
المبحث الثاني: مفهوم الأمن الغذائي والمفاهيم المشابهة له	24
المطلب الأول: مفهوم الأمن الغذائي	24
المطلب الثاني: المفاهيم المشابهة له	27
المبحث الثالث: منطقة النزاع دراسة جيواستراتيجية	32
المطلب الأول: روسيا دراسة جيواستراتيجية	32
الفرع الأول: التأصيل النظري للفكر الجيوبوليتيكي الروسي	32
الفرع الثاني: أهم التحولات في الفكر الجيواستراتيجي الروسي	37
المطلب الثاني: أوكرانيا دراسة جيواستراتيجية	
الفصل الثاني: أثر الحرب على الأمن الغذائي لأوروبا	42
المبحث الأول: العلاقات الروسية الأوكرانية	43
المطلب الأول: العلاقات الروسية الأوكرانية قبل 2014	43
المطلب الثاني: العلاقات الروسية الأوكرانية بعد 2014	49
المبحث الثاني: أهمية روسيا وأوكرانيا للأمن الغذائي لأوروبا	52
المطلب الأول: أهمية روسيا للأمن الغذائي لأوروبا	52
المطلب الثاني أهمية أوكرانيا للأمن الغذائي لأوروبا	55
المبحث الثالث: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية	57
المطلب الأول: التداعيات الجيواستراتيجية	57
المطلب الثاني: التداعيات الاقتصادية للحرب	65
المبحث الثالث: تأثير الحرب على الأمن الغذائي لأوروبا	71
المطلب الأول: تأثير الحرب على سلاسل الامداد العالمية	71
المطلب الثاني: تأثير الحرب على الأمن الغذائي الأوروبي	75
الخاتمة	81-80
قائمة المراجع والمصادر	92-82
فهرس المحتويات	